

إبداعات عالمية

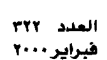
السكرتير الخصوصي
(مسرحية)

تأليف
ت. س. إليوت

ترجمة
محمد عبدالوهاب حمدي

مراجعة وتقديم
د. سمير البربري




العدد ٣٢٢
فبراير ٢٠٠٠

إبداعات عالمية

السكرتير الخصوصي
(مسرحية)

تأليف
ت. س. إليوت

ترجمة
محمد عبدالوهاب حمدي

مراجعة وتقديم
د. سمير البرهري

إبداعات عالمية

المراسلات :

توجه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب ٢٨٦٢٣ - الصفاة . الكويت 13147

صدر العدد الأول في أكتوبر ١٩٦٩

تحت اسم سلسلة من المسرح العالمي

أسسها الأستاذ / أحمد مشاري العدواني

(١٩٢٣ - ١٩٩٠)

مسرحية السكرتير الخصوصي The Confidential Clerk

تأليف : ت. س. إليوت

ترجمة : محمد عبدالوهاب حمدي

مراجعة : د. سمير البربري

الطبعة الأولى - الكويت :

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠٠٠م

إبداعات عالمية العدد ٣٢٢

ردمك ٥ - ٠٣٢ - ٠ - ٩٩٩٠٦

ISBN 99906 - 0 - 032 - 5

العنوان الأصلي للمسرحية

The Confidential Clerk

by

T. S. Eliot

مقدمة المترجم

من الجليّ وجود مشابهة بين مسرحيات ت.س. إليوت ومسرحيات الكاتب الإغريقي الكلاسيكي يوربيديس Euripides. فقد جرى إليوت مجرى يوربيديس بوجه خاص في مسرحية السكرتير الخصوصي، والتي نسجها على غرار مسرحية أيون Ion. فهناك الشاق في الموضوعات المطروحة: الهويات المغلوطة، الأطفال مجهولو النسب، الآباء والأمهات الباحثون عنهم، والأقدار المتقلبة. كما أن الشخصيات في هيئتها والحبكة في جوهرها جاءت مستلهمة من المسرحية الإغريقية. ففي رسم إليوت لشخصية كولبي سمكنز - الشخصية المحورية في المسرحية - يستحضر شخصية أيون، فكما كان أبوللو أبا لـ (أيون) وهو إله الشعر والموسيقى كان والد كولبي عازفا للأرغن في حياته. وفي إطار المعطيات الكلاسيكية أيضا يعد كاجان هو الآخر نظير أيون. فقد كان والده شاعرا. كما جاء السيركلود على منوال زوثوس Xuthus (إذ كان باعتقاد زوثوس أن أيون هو ابنه.. فهو لم ينجب من زواجه بكروسا Creusa). والليدي إليزابيث تحاكي كروسا (في تشبثها بأن أيون هو ابنها من جراء لهفتها على ابنها المفقود)، ومسز جازارد قسيسة النبوءة (فهي التي تحدد هوية أيون) صنو كل من الخادم العجوز وأبو للو. هكذا يلتحم الحاضر بالماضي.

تتلخص قصة المسرحية في أن للسير كلود مولامار وزوجته الليدي إليزابيث مولودين غير شرعيين أتيا إلى الوجود من قبل أن تبدأ أحداث

المسرحية بخمسة وعشرين عاما. ومع الأيام يتبين لنا أن هذا ماهو إلا ضرب من التمني من جانب السيركلود. فحقيقة قد ماتت عشيقته قبل أن تضع مولودها، كما يتبين لنا أيضا أن الطفل الذي اعتقد أنه ابنه كان في الحقيقة ابن أخت عشيقته، وقد أخفت ذلك عنه لغرض في نفسها. أما عن وليد الليدي إليزابيث فقد عهد به إلى مربية، وعندما قتل أبوه في أفريقيا أنكرت أسرته أي صلة بالطفل، وفشلت الليدي في تعقبه نظرا لعدم تمكنها من الاسترسال في البحث عنه لما اكتنف الأمر من حساسية، ولكن الأمر لم يطمس في ذاكرتها.

تبدأ المسرحية بمشهد في منزل السيركلود مولامار في لندن وهو يحاور إجرسون سكرتيره الخصوصي، الذي استقال لتوه من عمله بعد خدمة استمرت أكثر من ثلاثين عاما. فعلى اجرسون قبل أن يرحل ويستقر في منزله الريفي في جشوا بارك ليتفرغ للبستنة وخدمة الكنيسة، عليه أن يضطلع بمهمة تهيئة الليدي إليزابيث زوجة السيركلود لتقبل كولبي في منصب السكرتير الجديد، ولكي يمضي في ذلك عليه أن يبلغ الليدي بأن استقالته تعود لأسباب صحية، وعليه أيضا أن يعدها لمقابلتها الأولى مع كولبي، وذلك بعد أن قام بتأهيله للعمل كخلف له، كما أن الليدي إليزابيث على وصول في اليوم نفسه من سويسرا حيث كانت تدرس علم «ضبط العقل» مع طبيب في زيورخ، وسيقوم اجرسون بمهمة استقبالها في المطار، وفي طريقهما للمنزل يخبرها عن كولبي وعن أنه مولع بالموسيقى، ولكن عليه أن يحجب عنها نبأ نسب كولبي للسير كلود - فهو ابنه غير الشرعي- وذلك حتى يتم التأكد من رد فعلها الإيجابي تجاه كولبي.

الأمر حقيقة في غاية الحساسية. فالليدي إليزابيث على وعي بأن للسير كلود بنتا غير شرعية تدعى لوكاستا إنجيل، في الوقت الذي لم تنجب له أي طفل، غير أنها بالمقابل قد حملت سفاحا من آخر كما أشرنا. ولن تنكشف هوية لوكاستا إنجيل للقارئ في الفصل الأول من المسرحية. إنها مخطوبة لشاب يدعى بارنباس كاجان لديه بداية واعدة في عالم المال والتجارة، وما ذلك الشاب إلا ابن الليدي إليزابيث المفقود، وهذا ماستكشف عنه أحداث الفصل الأخير من المسرحية.

ونعود إلى أحداث الفصل الأول حيث كان السيركلود في حديث مع إجرسون، وينقطع هذا الحديث بدخول كولبي ومن بعده كاجان ولوكاستا. ويكتسب الحوار بين كاجان ولوكاستا طابعا مرحا، لاجافا حادا يفتقد الانفعال كحديث إجرسون. ومالبث الموقف أن بلغ أوجه من الحيوية عندما ظهرت الليدي إليزابيث – وعلى حين غرة – قبل الموعد المحدد لعودتها من سفرها. نراها تلجأ إلى التفلسف والتجريد في حديثها، وبعدئذ تخرج وبخروجها تترك الساحة لكولبي والسيركلود، وبما أن الليدي إليزابيث قد أظهرت تقبلا لكولبي فقد رحبت بفكرة توظيفه كسكرتير خصوصي، وذهبت في تخيلها إلى أنها قد قامت حتى بمقابلته وتزكيته. إنها راضية غير آبية. وفي الحديث الذي يدور بين السيركلود وكولبي يستنطقان نقطة لها علاقة بموضوع أساسي في المسرحية ألا وهي المفارقة بين رؤى الخيال والرؤى الواقعية. إذ يلاحظ السيركلود أن الليدي إليزابيث «عاشت دوما في وهم»، وكأن السيركلود يحاول أن يسقط ما في مكنونات نفسه من خلال هذا التضمين، إذ يعترف لكولبي بأنه في مقتبل عمره لم تكن لديه رغبة في أن

يحذو حذو أبيه ويدخل عالم المال مثله، فقد كان يحلم بأن يطرق باب الفن- فن الفخار والسيراميك- بيد أنه لم يفلح في تحقيق هذا الحلم. ولقد تواءم هذا مع إحساس كولبي نفسه برغبته في الانفتاح على عالم الموسيقى - عزف الأرغن بالذات - وإشباع حاجته منه، تلك الرغبة التي لن تتحقق في تجاوبه مع رغبة السيركلود في أن يصبح سكرتيره الخصوصي. ويتضح هنا اتساق موقف كل من السيركلود وكولبي إزاء عالم الروحانية والجمالية والأخيلة، وقد تأقلم كل منهما مع حقائق الحياة.

ويجمع الفصل الثاني كلا من كولبي ولوكاستا، ويلقي الضوء على وجهة نظر كولبي في مشكلة عمله، ويعقد الحبكة بادعاءات الليدي إليزابيث عن نسبه لها. وتكشف لوكاستا لكولبي عن أنها ابنة السيركلود، ومن ثم فهي أخت غير شقيقة له، ومن طريف مايحدث في الفصل نفسه أن الليدي إليزابيث تلاحظ صورة فوتوغرافية لخالة كولبي السيدة جازارد، والتي قامت على تربيته في تدنجتون، وتذكرت على الفور أن جازارد هو اسم السيدة التي عهد إليها عشيقها طوني قبل وفاته بطفلهما، وأنها أيضا قد عاشت في تدنجتون، فاستنتجت أن كولبي لابد وأن يكون هو ابنها المفقود. وعندما تخبر السيركلود بهذا الاكتشاف يفيدها بأن استنتاجها خاطىء إذ إن كولبي هو ابن أخت السيدة جازارد وابنه حيث كانت تلك السيدة على علاقة عشق به. هذا وقد امتلأ وعي كولبي بمشكلة النسب هذه، ولم يجد انفكاكا منها. وبناء عليه أعلن السيركلود عن نيته في استدعاء السيدة جازارد للوقوف على حقيقة الأمر وحل ذلك اللغز.

ويبدأ الفصل الثالث بمشهد نرى فيه السيركلود والليدي إليزابيث يكشفان عن واقعهما النفسي، ويقرران أنهما قد استسقطا ماهو مثالي في سعيهما وراء الحقيقة، وقد أوصلهما ذلك إلى سوء تفاهم. ويدخل إجرسون ومن بعده لوكاستا لتعلن أنها سوف تتزوج كاجان، كما تعلق على كولبي أخيها غير الشقيق ونزعته الروحانية والفنية، ثم تعلن عن وصول السيدة جازارد، وبوصولها ينكشف المخبوء. ولكن ليس ثمة حل مقنع تماماً، ولاسبيل إلا لتصديق روايتها (انظر رد فعل السيركلود قرب نهاية المسرحية).

لقد قامت سارة جازارد وزوجها هربرت بالعناية بطفل ترك في رعايتهما، وعندما توقفت إعانة الطفل التي كانا يتلقيانها اضطرا بسبب حاجتهما المادية إلى وضعه للتبني عند أسرة كاجان وكانوا جيرانهم، وأطلق الجيران على الطفل اسم بارنباس. وتأسيسا على هذا يكون بارنباس كاجان، وليس كولبي، هو ابن الليدي اليزابيث غير الشرعي. وتقبل الليدي الاستنتاج لاحتماليته. بيد أنه مازال في جعبة السيدة جازارد المزيد من المفاجآت فهي تود أن تلبي رغبات الجميع. وتبدأ في سؤال كولبي عما إذا كان يود أن يكون والده السيركلود، أو رجل آخر متوفى كان من العوام. ويجيب كولبي أنه يفضل أن يكون ابنا لرجل متوفى لا لرجل حي. وعلى الفور تعلن السيدة جازارد أن كولبي ليس ابن السيركلود، ولكنه طفلها غير الشرعي من زواجها من هربرت جازارد «الموسيقي المغمور».

وحدث أن جاءتها آلام الوضع هي وأختها عشيقة السيركلود لفترة ما في الموعد نفسه، وتم مولد طفلها، أما أختها فلم تنجب لوفاتها. وعندما عاد

السيركلود من رحلته بالخارج ظن أن المولود مولوده، وتركته السيدة جازارد بظنه هذا حتى لا يخيب أمله. ثم بعد وفاة زوجها وتعسر أحوالها استمرت في التعمية تلك حتى ينال ابنها حظه من الحياة وتطاله السعادة في ظل النسب النبيل ولو كان مزيفا. وتجدر الإشارة هنا إلى أن السيدة جازارد ربما تكون كاذبة خادعة في روايتها هذه، فلماذا لا يكون المولود ابن أختها وليس ابنها هي؟ إنها قد كذبت فعلا على السيركلود بإيهامه بأن كولبي هو ابنه.

وهكذا انكشف المخبوء وتحدد نسب كل من كاجان وكولبي، وانتهى السباق بين السيركلود والليدي إليزابيث في نسبة كولبي إلى كل منهما. وقد نتج عن كوميديا الأخطاء تلك انعتاق لكولبي. فهو غير مضطر أن يذعن للسير كلود، وباستطاعته إطلاق العنان لأمنياته فلديه الفرصة لينخرط في العمل الموسيقي كعازف أرغن في كنيسة جشوا بارك حيث ينتسب اجرسون، وأن ينطلق نحو الروحانية في الموسيقى الدينية. ويظن إجرسون أن كولبي سوف يتجاوز هذه الهواية بالالتحاق بسلك الكهنوت. وهناك إمكانية العيش في منزل إجرسون فيشغل فيه غرفة ابنه الذي قتل في الحرب، وبهذا يصبح كولبي ابن اجرسون الروحي. وتؤكد المسرحية -فيما تؤكد- حرية الاختيار، حرية اختيار كولبي لأسلوب حياته، وتركه طليقاً ينصاع إلى نفسه غير مسلوب الإرادة. ويدخل في هذا الإطار أن حرية الاختيار تعيد تشكيل الماضي، وبالتالي فإن العالم الوهمي هو في واقع الأمر الحقيقة بعينها.

ومن بين الأطروحات التي تحفل بها المسرحية تلك التي مؤداها أن

سعادة الفرد تكمن في حرث حقله بكيفية معينة، أو بعبارة وردت في المسرحية «أن يخلو إلى بستانه السري » (انظر الحوار الذي يدور بين لوكاستا وكولبي عن هذه النقطة في بداية الفصل الثاني من المسرحية)، فكولبي يصمت عن عواطف الآخرين إذ ينشد حياة ذهنية روحية يتقرب فيها من الله. والملفت أن حجر الزاوية في المسرحية هو البحث عن الطريق الذي سيشقه الفرد. وهذا الهدف ليس من الصعب اكتشافه، فهو ما يتطلع إليه الفرد على مستوى مثالي ويحشد له طموحه، ويتحدد هذا الهدف بعلاقة الفرد مع الآخرين ومع الله، كما يتحدد بمعرفة الذات التي ترتكز على التواصل مع الغير وفهمهم. ومن دون هذا الفهم يبدو المثالي بعيدا عن المنال، ويتمثل هذا فيما آل إليه السيركلود. وقد أدرك هو وزوجته في نهاية الأمر أن عليهما أن يقدما الحب لولديهما الطبيعيين اللذين كانا قد انصرفا عنهما (لوكاستا وكاجان) [انظر الصفحة الأخيرة من المسرحية].

ويرى الناقد فيليب هيدنجر(*) أن من بين أطروحات المسرحية تشابك الحيوات، ضرورة اتخاذ القرارات وتحمل نتائجها، أهمية أن يجد المرء العمل الذي يروق له ويحقق رغائبه. [السيركلود رجل أعمال بالمهنة –ب

---

* Philip R. Headings, T.S. Eliot (Boston: Twayne Publishers, 1982): 191-95.
كما أن في هذه المقدمة استحضاراً لتأويلات نقاد آخرين كان الأدب المسرحي لإليوت محل عنايتهم:
Eloise Kanapp Hay, T.S.Eliot's Negative Way (Cambridge Mass: Harvard UP, 1982): 139-44.
David E. Jones, The Plays of T.S. Eliot (London: Roulledge and Kegan Paul, 1960): 155-78.
Sean Lucy, T.S.Eliot and the idea of Tradition (New York: Barnes and Noble, 1960): 199-203.
A. D. Moody, Thomas Stearns Eliot: Poet (Cambridge: Cambridge UP, 1979): 273-78.

-اختيار والده وبضغط منه - ولكنه حقيقة يهوى فن السيراميك والفخار، ويجد فيه عالمه الحقيقي].

واجه كولبي الانقسام نفسه بين الفن والآمال من جهة، والواقع المادي المعاش من جهة أخرى (انظر الحوار بين السيركلود وكولبي في الفصل الأول). ويمكن رد هذا إلى الظروف التي اكتنفت حياة إليوت نفسه، فقد مر بالمفارقة نفسها إذ كان والده يود أن يكرس الابن جهده في صناعة القرميد خلفا له، لا لقرض الشعر وممارسة النقد الأدبي)، كما يرى هيدنجر أن المسرحية تطرح أيضا فكرة سهولة خداع النفس، والخطر الكامن في التسلط على حياة الآخرين، وركب الصعب والمكابدة للانفلات من الانهزامية ولتحقيق الذات.

إننا بإزاء مسرحية تتبع القالب الكلاسيكي في بنائها المتماسك المتوالف والمتمثل في الفصول الثلاثة: الأول هو عرض وتمهيد للموضوع، والثاني تعقيد حبكة وأزمة، والثالث ذروة وانقلاب وحل. كما تقوم المسرحية على عنصر الصدفة، والمفاجأة والإثارة والغرابة. ويمكن القول إن إليوت في تصميمه لبنية المسرحية قد تعلم من أخطائه في المسرحيات السابقة. فهو يبدأ المسرحية بحذر أكثر.. فحينما يرفع الستار في مسرحية حفلة الكوكتيل على حشد من الشخصيات، نراه في السكرتير الخصوصي يستعين بالأسلوب المتعارف عليه ألا وهو الحوار المسرحي من البداية حيث يتم إلقاء الضوء على الموقف المحوري. كما أن الشخصيات يجري إدخالها تباعا واحدا تلو الآخر. فبعد أن يدخل كولبي بسبعة أسطر يخرج السيركلود، مما يتيح لكولبي فرصة الحديث بصراحة مع اجرسون، وبذلك

يجمع معلومات أكثر عن الليدي إليزابيث، كما أن خروج السيركلود قد تم الإعداد له بالمكالمة التليفونية.

وينسحب هذا الحكم أيضا على دخول الليدي إليزابيث. فقد تم تهيئة المشاهد لهذا المنظر جيدا حيث تكلم السيركلود عنها في حواره مع اجرسون، كما تطرق اجرسون إليها في حواره مع كولبي، وتكلمت عنها أيضا لوكاستا. وهذا بلاشك يثير حب الاستطلاع عند المشاهد، وعندما تصل فجأة من سفرها قبل الموعد المحدد يسبب ذلك إرباكا مما يعمق الإحساس بالإثارة، وهكذا.

وتفيض المسرحية بالطاقات الكوميدية والتشابكات الميلودرامية على الرغم من أن إليوت لم يسمها «كوميديا». فتشبث الليدي إليزابيث ببنوة كولبي يعطي المشاهد جرعة كوميدية شيقة.

كما أن عملية تحديد هويات الأبناء مجهولي النسب يعد منبعا يفيض بالكوميديا. ومن هنا فلا غرابة البتة إذا رأينا المفارقة القائمة على التعارض والتناقض تتعدد في المسرحية. فالعثور على كاجان واكتشاف هويته يمهد الطريق للتخلي عن كولبي، كما يتبين لنا في النهاية أن كولبي الذي طالما اعتبر الابن غير الشرعي لكل من السيركلود والليدي إليزابيث هو حقيقة الابن الشرعي الوحيد في المسرحية. كما أن اكتشاف العلاقة بين كولبي ولوكاستا بأنهما أخ وأخت غير شقيقين ينقص الحب الذي تم بينهما، وهذا النقيض أفرز بدوره نقيضا آخر عندما يتبين لنا أنهما غير ذلك. ومن الملاحظ أيضا اللبس الدلالي والتورية في عنوان المسرحية، كما هو الحال في عناوين مسرحيات إليوت الأخرى.

واستخدام لفظة Clerk في العنوان تعني كاتباً (سكرتير) كما تعني دلاليا رجل دين إذ إنها تجانس لفظة Cleric. وهذا يضفي طابعا دينيا على المسرحية يضعها في إطار مماثل لمسرحيات إليوت الأخرى، ولو على نطاق أقل كثافة، وما ألف القراء في أشعاره أيضا المدموغة بالمسحة الدينية. وقد ذهب إليوت إلى أن اجرسون السكرتير الخصوصي هو المتدين الوحيد في المسرحية، وذلك في حديث له مع مارتن براون أول مخرج للمسرحية في العام ١٩٥٣ في مهرجان أدنبرة. كما أن كولبي بديل اجرسون السكرتير الخصوصي له مستقبل ديني كنسي كما أشرنا. وقد مهد له اجرسون الطريق بعرضه العمل كعازف أرغن في كنيسة ابراشيته، وسيفسح هذا المجال لإلماع النزعة الروحانية الشاخصة في تكوينه.

وأخيرا تبقى ضرورة الإشارة إلى أن إليوت آثر استخدام شعر المحادثة (التداول اليومي) في المسرحية وهو أقرب ما يكون للنثر، ونادرا ما يكون متسما بالعمق للتعبير عن الدواخل والدوافع النفسية. ورغم أن المسرحية تفتقد الزخم الشعري لمسرحية كحفلة الكوكتيل التي تتفوق عليها فنيا، إلا أنها تنفرد عن غيرها من مسرحيات إليوت بأنها مسرحية دنيوية. فهي تكاد تخلو من القديسين والشهداء والأفذاذ. بيد أنه هناك من الإيحاءات التي تومىء إلى كون كولبي بتوجهه الروحاني يعد واحدا من هؤلاء في نهاية المطاف.

د. سمير البربري

شخصيات المسرحية

السير كلود مولامار

إجرسون

كولبي سمكنز

ب. كاجان

لوكاستا انجيل

الليدي إليزابيث مولامار

مسزجازارد

الفصل الأول

مكتب الأعمال التجارية في الطابق الأول من منزل السير كلود مولامار بلندن، بعد الظهر بقليل، كان السير كلود جالسا إلى مكتبه يكتب... يدخل إجرسون.

السير كلود : ها.. دائما أنت في موعدك يا إجرسون. آسف لأني جعلتك تقطع هذا الطريق الطويل من بلدة جشوا بارك إلى لندن في مهمة كهذه. ولكنك تعلم أن زوجتي لاتحب أن تقابل أحدا سواك في نورثولت، وأنا لم استطع إرسال كولبي لأن هذه ليست الطريقة المناسبة لترتيب أول لقاء بينهما إثر عودتها من سويسرا.

إجرسون : مستحيل، يا سير كلود! فإن لقاءها الأول بالسيد سمكنز لهو موقف حساس. غير أنني كنت سعيداً بالسبب الذي جاء بي إلى لندن، ولقد أمضيت الصباح في تسوق أدوات للحديقة، وكان من رأيي أن هذا هو الوقت المناسب لشراء بعض الأدوات الجديدة حتى لاأضيع أي لحظة في نهاية الشتاء.

كما أنني اخترت بعض الأقمشة التي كانت ترغب في شرائها زوجتي مسز إ. وستفرح بذلك، ثم تناولت

غدائي في المطعم الملحق بالمتجر الكبير، وكان غداء رائعا ورخيصا في مثل هذه الأيام. ولكن أين السيد سمكنز؟ ألن يأتي إلى هنا؟

السير كلود : كان من الضروري أن أرسله هذا الصباح إلى المدينة، ولكنه سيعود، وآمل أن يكون ذلك قبل أن ترحل.

إجرسون : وما مدى تقدمه في العمل معك؟ على نحو رائع. إنني واثق من ذلك، حيث إنني لم أسمع عنه شيئا منذ زيارتي الأخيرة.

السير كلود : حسن، بالطبع، ولكنك يا إجرسون لا تعوض.

إجرسون : ها... لا ينبغي لك أن تقول ذلك يا سير كلود. فإن السيد سمكنز مؤهل أفضل مني بكثير لكي يكون سكرتيرك الخصوصي. فلقد كان ينمي مهاراته بسرعة بالغة خلال الفترة التي عملنا فيها سويا، وكل ماينقصه هو الثقة بالنفس.

السير كلود : والخبرة. فإن محاولة التكيف لشاب في مقتبل العمر مثله أمر ضروري. ولكني سعيد لأنه بدأ يفهم مجريات الأمور باهتمام بالغ وجاد.

إجرسون : ويتغلب على شعوره بالإحباط؟ أنا بالطبع لم أذكر ذلك، ولكن هذا هو ما أخبرتني به فقط.

السير كلود : بخصوص ولعه بالموسيقى. نعم اعتقد ذلك. فإنني أقدر مشاعره فهو مثلي يا إجرسون. نفس الشعور بخيبة الأمل، ولكن بشكل مختلف، فهو لا يستطيع أن ينسى أن طموحه الكبير تمثل في أن يصبح عازف أرغن، تماما كما لا استطيع أن أنسى... لا يهم. المشكلة الكبرى كانت أن نجد شيئا بديلا يستطيع عمله، ويقوم به بشكل جيد. واعتقد أنه وجده، تماما كما وجدته أنا. وسوف أخبره عن نفسي ولكن حتى الآن تركته لسبله، لأنني تأملت ووجدت أنه سينغمس في هذا النمط من الحياة بسرعة أكبر إذا بدأنا على أساس عملي بحت.

إجرسون : هذا بلاشك أفضل شيء طالما أنه لايزال يعيش مع خالته في تدنجتون. ويأتي إلى هنا يوميا كما تعودت أنا أن أفعل. وماذا عن الشقة التي في الملحق؟ متى ستكون جاهزة لكي يقيم فيها؟

السير كلود : مازال أمامهم وضع الورق على الحوائط، وبعد ذلك يجب أن تؤثث، وأنا أحاول أن أجد له بيانو جيداً حقا.

إجرسون : بيانو؟! نعم. فإنه سيشعر براحة بالغة حين يكون عنده بيانو. أنت تفكر في كل شيء. ولكن إذا كان لي أن اقترح شيئا فهو.. أصيص النافذة! فلقد عبر عن اهتمامه بذلك في حديقتي، ولذا اعتقد أنه يجب أن يكون عنده أصيص النافذة. وذات يوم، سيرغب في أن يكون له حديقة خاصة به، نعم وحوض طيور!

السير كلود : حوض طيور؟ في الملحق؟ وما هي الحكمة من ذلك ؟

إجرسون : لقد أخبرني أنه مغرم جدا بمشاهدة الطيور.

السير كلود : ولكن لن يكون هناك أي طيور تستحق المشاهدة.

إجرسون : لا أدري يا سير كلود. لقد قرأت في جريدة التايمز منذ وقت قريب رسالة حول الطيور البرية التي تشاهد في لندن، وكلي ثقة بأن السيد سمكنز سيجدها قبل أي شخص آخر.

السير كلود : حسن، دعنا من هذا الآن، فالوقت أمامنا ليس كافيا. والسيارة ستكون جاهزة قبل أن تشرع في الذهاب لنورثولت.

هيا نفكر فيما ستقوله عن كولبي لليدي اليزابيث في طريق العودة من المطار. اعتقد أنه يجب أن تحذرها من نوعية الشخص الذي ستقابله عند وصولها.

إجرسون : وكيف أتطرق إلى هذا الموضوع؟

السير كلود : بالطبع كانت تعلم أنك كنت تريد التقاعد، لأن مناقشة دارت بيننا بخصوص إيجاد بديل لك. ولكنك تعلم أنها تعتبرك... حقا كواحد من أهل البيت تماما.

إجرسون : هذه مجاملة كبيرة.

السير كلود : أنت تستحقها تماما، ولكن يبدو الأمر مزعجا حين يكون الموضوع بخصوص تعيين خلف لك، ويكون الأمر صعبا للغاية أن نجد بديلاً لك. وهي تعتقد أنها يجب أن تشارك في الاختيار. وعلاوة على ذلك، فهي مقتنعة تماما بأنها، من بين كل الناس، تعد حكما على الشخصيات أفضل مني.

إجرسون : ها، لا اعتقد هذا يا سير كلود! فهي تكن احتراما كبيرا لعبقريتك التجارية، ولكنه صحيح انها تؤمن بأن لديها ما تسميه حاسة «الهداية».

السير كلود : حاسة «الهداية». هذا أسوأ من اعتقادها بأن لديها ملكة التمييز والحكم على الشخصيات. فنحن نستطيع أن نتجادل في ذلك، ولكنك لاتستطيع أن تتجادل مع «الهداية». ولكن إذا ظهرت عليها علامات الارتباك والضيق لإصداري قرار التعيين هذا، وأثناء غيابها، فيجب أن تذكر أنك أجبرت على التقاعد بناء على أوامر طبية. ولقد كانت دوما مهتمة بحالتك الصحية، ولذا فسوف تتعاطف معك. أما بالنسبة لكولبي فأخبرها بأنه تم تزكية السيد سمكنز بقوة، وأنه كان لزاما علي أن أصدر قرارا سريعا، حيث كان أمامه عرض آخر مغر جدا.. شيء من هذا القبيل. ولكن لا تجعل من الحبة قبة. وإنني أتمنى أن تعجب به على

الفور، وإذا حدث هذا، فسرعان ما ستعتقد أنها هي التي اختارته بنفسها. وبالمناسبة لا تنسى أن تخبرها أنه مولع بالموسيقى، فهي تستطيع أن تصحبه للحفلات الموسيقية.. ولكن لا تبالغ في الأمر.

إجرسون : سأتذكر هذا... الموسيقى.

السير كلود : وبالمناسبة، ما مدى حجم المعلومات التي قلتها له عنها؟ فأنت تتذكر أنني طلبت منك أن تُعدّه قليلا. فهناك أشياء تستطيع أن تقولها بطريقة أفضل مني، وطرق لكي تطمئنه أحسن مني، فهو يشعر بالارتياح معك أنت أكثر مني أنا.

إجرسون : أواه.. يجب ألا تقول هذا! على الرغم من أنني بذلت ما في وسعي لكسب ثقته... ولقد ذكرت اهتمامها بالضياء القادم من الشرق.

السير كلود : وحكمة اطلنتس؟

إجرسون : حسن.. في الحقيقة يا سير كلود لقد ذكرت تلك الأمور ذكرا عابرا. فهي عميقة للغاية، ويصعب على أمثالي فهمها. ثم إنني تأملت الأمر، فالسيد سمكنز على قدر عال من التعليم، وسيبدأ على الفور في فهم تلك الأشياء. لا.. لم أخبره بالكثير عن الليدي اليزابيث. ولكن هناك شيء واحد أريد معرفته قبل ذهابي لمقابلتها إن لم يكن لديك مانع في ذلك.

ما هي أقرب فرصة تقترحها لكي أوضح حالة السيد سمكنز وترتيب وضعه بين أهل البيت؟ فلقد أخبرتني بأن هذا هو هدفك الأخير.

السير كلود : متى؟ وهل حقا سأكشف عن هويته؟ فذلك يعتمد في المقام الأول على كيفية تقبلها له. واليوم بعد الظهر ستعلم هي فقط بأنك تقاعدت أخيرا، وأن خليفتك شاب يدعى السيد كولبي سمكنز.

إجرسون : فقط السيد سمكنز .

السير كلود : إن الأسباب وراء جعله يباشر عمله أثناء غيابها لواضحة تماما. ولكن بخلاف تلك النقطة، لم أشرح لك بعد ما أنوي القيام به. فأنا لم أخبرها عنه من قبل أبدا، والسبب وراء مقابلتها له - على أنه مجرد شخص يدعى السيد سمكنز - هو أنها لديها غريزة أمومة قوية.

إجرسون : أدرك ذلك.

السير كلود : ودائما كانت تحبط.

إجرسون : إني على ثقة بأنه كان أمرا محزنا للغاية لكل منكما. إنكما لم ترزقا بأطفال أبدا.

السير كلود : ليس هذا أسوأ من حالتك أنت وزوجتك يا إجرسون.. أن ترزقا بابن يلقى حتفه في الحرب وحتى قبره غير معروف.

إجرسون : وبلاشك أنت تعتقد بأن الليدي اليزابيث ستتذكر الطفل الذي فقدته.

السير كلود : نعم، ولكن بشكل مختلف، ويمكنك القول إنه تائه، لأن الأب متوفى وليس هناك أي وسيلة لتعقب هذا الأمر. نعم لقد كنت أفكر في طفلها المفقود، وفي هذه الحالة يمكن أن تصبح غيورة. ولقد شرحت كل هذا لكولبي.. السيد سمكنز.

إجرسون : أفهم ما ترمي إليه.

السير كلود : يجب أن تميل إليه في البداية، وبعد ذلك يا إجرسون يراودني أمل كبير في أن تكون لديها الرغبة في أن تتبناه لكونه يتيما.

إجرسون : تتبناه! نعم.. حقا، هذا هو الحل. نعم.. هذا رائع جدا!

السير كلود : إني سعيد بموافقتك، وتأييدك سيكون خير معين.

إجرسون : أنا واثق من أنني سأكون سعيدا للغاية حين أزكيه.

السير كلود : ولكن لا تبالغ في ذلك. غير أن موافقتك تهم كثيرا فأنت تعلم أن رأيك ذو قيمة كبيرة عندها.

إجرسون : حسنا.. اعتقد أنه ربما حدث هذا مرة أو مرتين، ولكني أخشى أنك تبالغ في قوة تأثيري. فأنا لم استطع أن أجعلها تحب الآنسة انجيل، فهي تصبح شاردة الذهن حين أذكرها.

السير كلود : ولكنها تعلم الكثير عن لوكاستا - الآنسة انجيل - منذ البداية، وهذه عقبة وهناك عقبات أخرى، إحداها أن كلتيهما امرأة.

إجرسون : هذا صحيح.

السير كلود : ولكني لا اعتقد أنها تعير انتباها للآنسة انجيل، فهي لاتراها. ثم إن الآنسة انجيل ستتزوج قريبا على ما أظن.

إجرسون : وهذا ما آمل.. ذلك ترتيب ملائم جدا. ولكن هل من الممكن أن تخبرني عما سيحدث إذا ما وصلنا إلى المرحلة التي تريد فيها الليدي اليزابيث أن تتبناه؟ حل جميل. ثم ماذا بعد؟ هل ستخبرها حينئذ بأن السيد سمكنز هو في الحقيقة ابنك ؟

السير كلود : هذا ما أجهله تماما. فببساطة شديدة لا استطيع أن أتنبأ برد فعلها. فهناك الكثير من الأشياء لا أفهمها عن زوجتي.

وهناك شيء نجهله دائما في أي شخص، حتى إذا كانت درجة معرفتنا به قوية. وهذا الشيء ربما يكون ذا أهمية بالغة. وحين تكون واثقا من فهم شخص، حينئذ تكون معرضا لارتكاب أسوأ خطأ في حقه. وفي حقيقة الأمر، هناك الكثير لا أعلمه عنك يا إجرسون، على الرغم من أننا عملنا سويا قرابة ثلاثين عاما.

إجرسون : واحد وثلاثون عاما تقريبا، ولكنك شرحت الأمر الآن بشكل مقنع جدا. فأنا اعترف بأنني لا أفهم الكثير عن زوجتي.

السير كلود : وبالقدر نفسه هي لا تعلم الكثير عنك، وبالقدر نفسه أيضا أنت لاتعرفني. أنا لست واثقا من ذلك. فالقاعدة التي اتبعها هو أن أتذكر أنني لاأفهم أي شخص. ولكن من الناحية الأخرى لا أكون واثقا أبدا من أنهم لايفهمونني، وهذا أفضل بكثير.. ربما أفضل من أن أرهق نفسي بالتفكير.

إجرسون : وهل استنتج من حديثك أنك لا تفهم السيد سمكنز أيضا؟

السير كلود : هذه تذكرة في الوقت المناسب. ولكن ربما عليك أن تعيدها علي مرة أخرى. فإن السيد سمكنز على وشك العودة الآن. وبعد ذلك أتركك. فيجب أن اتصل هاتفيا

بامستردام وباريس. ولكن عندما تعود مع السيدة اليزابيث سأكون جاهزا ومنتظرا أن أقدمه لها.

يدخل كولبي سمكنز حاملاً حقيبة في يده.

السير كلود : ها.. كولبي.. كنت أقول لتوي لإجرسون إنه قد حان موعد عودتك. هل أمضيت صباحا جميلا؟

كولبي : لقد حصلت على ما تريد يا سير كلود. مساء الخير ياسيد إجرسون، كنت أخشى ألا ألحق بك.

إجرسون : يجب أن أرحل خلال نصف ساعة يا سيد سمكنز.

السير كلود : سأترككما الآن، وعندما يعود إجرسون مع السيدة إليزابيث سألحق بكما ثانية.

(يخرج السير كلود)

كولبي : إني سعيد بأنك غير مضطر للرحيل الآن. فأنا متوتر وقلق نوعاً ما من هذا اللقاء. فلم تخبرني بالكثير عن الليدي إليزابيث، والسير كلود لم يفعل ذلك أيضا. ولهذا لست أدري كيف أتصرف. ولقد أخبرني ب. كاجان شيئا عنها. ولكن هذا أمر مزعج إلى حد ما.

إجرسون : إن السيد كاجان متحيز. فهو لم يكن على وفاق مع الليدي إليزابيث. لا تستمع إليه. فهو يفهم السير كلود، وهو دائما يشعر بالامتنان له. وهذا ما يجب أن يكون

عليه. فلقد التقطه السير كلود ومنحه الانطلاق، ولقد استغل هذه الفرصة أحسن استغلال.. هذا ما يجب أن أقوله، إنه مثال مشجع لك يا سيد سمكنز، سيكون قوة كبيرة في المدينة! وله قلب من ذهب، ولكن دون لف أو دوران. إنه ماسة خام إلى حد كبير، وسلوكه دائما خال من الكلفة. والليدي إليزابيث لم تحبه أو تميل له أبدا، ولكن بالنسبة لك يا سيد سمكنز، فإن الوضع مختلف تماما.

كولبي : لا أدري لماذا يجب أن يكون الأمر مختلفاً؟ فأنا أحب ب. كاجان. ولقد وجدته شخصا متعاونا ورفيقا حسنا بعيدا عن العمل.

إجرسون : أوّاه.. نعم فالسيد كاجان صحبة خيرة جدا. فهو يجعلني أضحك أحيانا، وأنا لا أضحك بسهولة. إنه مرح تماما، إنه كذلك فعلا. وفي الحقيقة تقول لي السيدة إجرسون أحيانا «إجرسون، لماذا لا تستطيع أن تضحكني كما فعل كاجان؟».

ولقد قابلته مرة واحدة فقط. ولكن، هل تعرف، لقد بدأ يخاطبها باسمها الأول موريل خلال عشر الدقائق الأولى. وانتابني الفزع، ولكنها في الواقع أحبت ذلك، فاسمها موريل. أتعرف أن لديه أسلوباً ما مع السيدات، ولكنه لم ينجح إلى هذا الحد مع الليدي

اليزابيث. ولقد أشارت إليه مرة على أنه «غير مميز».
ولكن بالنسبة لك، كما قلت، سيكون الوضع مختلفاً
تماما، وستدرك في الحال بأنك رجل مثقف. وعلاوة
على ذلك فهي ولعة بالموسيقى.

كولبي : شكرا لهذا التحذير.

إجرسون : ولذا، إن لم يكن لديك مانع، سأذكر لها على الفور بأنك
موسيقي.

كولبي : سأكون على حذر.

إجرسون : إن موسيقاك ستكون بالتأكيد ذخرا كبيرا لك عند
الليدي إليزابيث. وأنا أحسدك على ذلك. فلقد كنت
أغني في جوقة المنشدين التطوعية وبفرقة الكورال.
ولكن كم كنت أتمنى أن أكون موسيقيا.

كولبي : مازلت أشعر بأنني غير مستعد تماما لمقابلتها.

(طرقة عالية - يدخل ب. كاجان)

كاجان : مرحبا كولبي! مرحبا ايجرز! إنني سعيد لأنني وجدتك
هنا. إن كولبي لمحظوظ في ذلك.

إجرسون : وكيف ذلك يا سيد كاجان؟

كاجان : لأن لوكاستا معي. الكارثة المعتادة. جاءت لتسلب بعض النقود من الخزنة. فهي مفلسة مرة أخرى، ولهذا فكرت أنه من الأفضل أن أحضرها وأسبقها في الصعود لكي أخفف الصدمة عن كولبي. ولكن، بما أنك هنا ياإيجرز، استطيع أن أهدأ واستمتع باللعبة من بعيد.

(تدخل لوكاستا انجيل)

لوكاستا : إيجي، لقد فقدت وظيفتي.

إجرسون : مرة أخرى، يا آنسة انجيل؟

لوكاستا : نعم، مرة أخرى! وهم يستحقون ذلك.

إجرسون : أظن أنك كنت غير مواظبة على مواعيد العمل بانتظام.

لوكاستا : إنك مخطىء يا إيجي، هذا ظلم فادح، فعلى مدى شهرين كنت أقوم بوضع هذه الأوراق في ملفات. ولم يحتج إليها أحد أبدا، على الأقل حتى الأمس. ثم، وبسبب سوء الحظ، احتاج المدير رسالة ولم استطع أن أعثر عليها، ثم ارتابه الشك، وبدأ يطلب أشياء.. أنا واثقة أنه لم يكن بحاجة إليها.

وذلك لمجرد إثارة المتاعب! ولم استطع العثور على أي منها، لأن كل الأوراق في ملفات في مكان ما، أنا

واثقة. إذاً لماذا هذه الضجة؟ ولكن من هذا ياإيجي؟

هل هو كولبي سمكنز؟

فليقدمه أي منكما لي.

إجرسون : السيد سمكنز، الآنسة إنجيل. وكما تعلمين يا آنسة إنجيل لقد تولى السيد سمكنز مهام وظيفتي.

لوكاستا : وهل يعلم بأنني من ضمن مهام وظيفته؟ هل أعددته لهذا الغرض؟ هل تعلم ذلك يا كولبي؟ أنا لوكاستا. إن إيجي هو الوحيد الذي يناديني بالآنسة انجيل لمجرد مضايقتي. ألا تتفق معي في أن لوكاستا لها وقع أفضل؟

كولبي : أنا واثق من أن كليهما مناسبان لك.

لوكاستا : أهنتني مرة أخرى! اعتقد أنني استحق ذلك. وهذه عاقبة أن يبتلى الإنسان باسم مثل انجيل. إنني أفكر في أن أغيره. ولكن، هل تعلم ياكولبي بأنني ضمن مهام وظيفتك؟

كولبي : معذرة. لم يكن عندي علم بذلك.

إجرسون : لا يجب أن ترضخ لها يا سيد سمكنز، أنا لا أفعل ذلك أبدا. ودائما أقول إنك إذا سمحت للآنسة إنجيل بشبر فسوف تأخذ ذراعاً.

لوكاستا : حرف اللام اختصار للوكاستا. استمر يا إيجي، لاتعر أذنا له. هل أنت متزوج يا كولبي؟

كولبي : لا.. أنا لست متزوجا.

لوكاستا : إذن لا أمانع في أن يشاهدنا الناس معا، ويمكن أن نخرج معا للعشاء. ففتاة عاملة مثلي، غالبا ما تكون محرومة من أطيب الطعام. فهي تعيش على أجر زهيد، وتطهي السجق على موقد غاز بعين واحدة.

إجرسون : يجب ألا تصدق كلمة مما تقول.

لوكاستا : السيد سمكنز سيصدق كل ما أقول، يا سيد إجرسون. وأعلم أنه سيكون لطيفا معي حينما تبعد عنا. ولماذا لا تدعه يتكلم؟ إن إيجي في الحقيقة إنسان بحق يا كولبي، ولكنه دائما يخشى مدام إجرسون، ولذلك لم يدعُني أبدا للخروج ولتناول الغداء.

إجرسون : فلنبعد مدام إجرسون من دائرة هذا النقاش يا آنسة إنجيل.

لوكاستا : هذا ما يردده دائما يا كولبي، حين أذكر مدام إجرسون، فهو دوما يخرج عن طوره. كاجان.. ماذا قلت لكولبي عني؟

كاجان : لا جدوى من إعلام أي شخص عنك، فلن يصدق أحد بوجودك أبداً حتى يقابلك. وكولبي لايزال مضطربا، وستكون مسئوليتي كخطيبك أن أحمي كولبي منك. ولكن بادىء ذي بدء نفكر في حل للأزمة المالية.

لوكاستا : نعم هل ستخبر كلود بالنبأ المحزن؟ ما عليك الآن إلا أن تغير على الصندوق فأنا أتضور جوعا.

كاجان : لقد قدمت لها الغذاء لتوي. فالمشكلة مع لوكاستا أنها تحتاج بين كل وجبة ووجبة وجبة أخرى.

لوكاستا : يا لك من إنسان متوحش يا كاجان. فشهيتي هزيلة، والمشكلة هي أنني مفلسة.

كاجان : لقد أخذت راتب أسبوع عوضا عن ترك العمل.

لوكاستا : تذكر يا كاجان أنك لاتزال مجرد خطيب لي تحت الاختبار. هلا أعطيتني بعض النقود يا إيجي؟

إجرسون : أنا لم أعد مسؤولا. وتلك المسؤولية لم تنتقل بعد إلى السيد سمكنز. فالسير كلود ينوي أن يعالج بنفسه مثل هذه الأمور.عليك أن تسأليه، ولكني سأتكلم معه فور عودتي من نورثولت.

لوكاستا : هل ستذهب لمقابلة ليزي؟

إجرسون : سأقابل الليدي اليزابيث في نورثولت.

لوكاستا : حسن، أفضل ألا أكون موجودة هنا حين قدومها.

كاجان : وأنا لا أفضل أن أتركك مع كولبي. فقد لقي ما يكفيه في يوم واحد. وخذ مني هذه النصيحة، ياكولبي.. لاتسمح للوكاستا بأدنى فرصة وإلا ستقوم باستغلالها تماما.

ويجب أن تكون حازما معها، فهي عنيدة لا تلين. والآن سآخذها بعيدا عنك، وسأريك كيف يتم ذلك. هيا، يالوكاستا سأحتفل بهذا اليوم وادعوك للخروج وتناول الشاي.

لوكاستا : أشعر برغبة جارفة لتناول كوب من الشاي. إن هذه الأزمة كانت بالغة الضراوة. ساتصل بك تليفونيا في وقت لاحق يا كولبي، وأسمح لك بأن تدعوني للخروج وتناول الغداء.

(تخرج لوكاستا)

كاجان : هون عليك يا كولبي. ستعتاد عليها.

(يخرج كاجان)

كولبي : السيد إجرسون!

إجرسون : نعم.. يا سيد سمكنز.

كولبي : إنك تبدو عاقلا لي، واعتقد بأنني كذلك أيضا.

إجرسون : لا يراودني الشك إطلاقا في هاتين النقطتين.

كولبي : وأيضا ب. كاجان كان يبدو لي دائما عاقلا.

إجرسون : استطيع أن أطلق عليه عين العقل.

كولبي : ولكنك لم تحذرني أبدا من الآنسة إنجيل. ماذا عنها؟

إجرسون : آه.. الآنسة انجيل. إنها طائشة إلى حد ما، ولكن لديها قلب عطوف.

كولبي : ولكن هل تخاطب السير كلود مولامار بكلود فقط في حضوره؟

إجرسون : تفعل ذلك حقا.

كولبي : وهل تخاطب الليدي اليزابيث بليزي؟

إجرسون : غالبا، ولكن ليس في وجودها. لم تفعل ذلك حين كنت هناك. لا.. لا اعتقد أنها تفعل ذلك، ولكنها أحيانا تشير إليها بـ ليزي حين تتحدث مع السير كلود. ولعلمك.. اعتقد أن ذلك يسره.

كولبي : ربما يسرني ذلك أيضا. ولكن كل تلك الأسماء مجردة من اسم العائلة. في أول مقابلة لي معها كانت مصدر قلق لي. فأنا لست معتادا على ذلك.

إجرسون : ستتعود على ذلك قريبا. وستناديني بإيجرز تلقائيا.

كولبي : ليس هذا غريبا. كنت على وشك أن أفعل ذلك منذ لحظة، وعندئذ كنت سأدرك أني قد فقدت صوابي. فإن تأثيرها مفزع جدا، ولكن أخبرني عن لو... الآنسة انجيل. ما هي صلتها بأهل البيت هنا؟

إجرسون : حسن.. نوع من علاقة الوصاية. لا.. لا اعتقد أن ذلك هو التعبير السليم. إنها لا تمتلك نقودا، كما فهمت أنت، ولكني اعتقد أن أباها كان صديقا لسير كلود، ولقد تحمل مسؤوليتها على عاتقه. على أي حال فلقد تصرف كوالد لها.

فالسير كلود رجل كريم جدا. وفي الحقيقة، إنها بمثابة شوكة في جسده، فهي دائما تفقد وظائفها، لأنها لا تتمسك بها، وهو يعطيها (مصروفا) بما يكفيها حقا رغم أنها مدينة على الدوام، ولكن لا داعي للقلق عليها يا سيد سمكنز.

ففي نهاية الأمر ستتزوج السيد كاجان. وهو رجل يعرف من أين تؤكل الكتف، واعتقد أنه يستطيع إخضاعها لإرادته قبل أي شخص آخر.

كولبي : ولكن هل من المتوقع أن تكون مصدر إزعاج؟

إجرسون : لا.. ما لم تشجعها على ذلك، وأنا لم أفعل ذلك أبداً.

كولبي : ولكن لديك السيدة إجرسون.

إجرسون : نعم... إنها سند كبير، ولدي صديقتي كملاذ من السيدة إجرسون. هذه هي لعبتي.

كولبي : حسن.. أنا لم أقابل في حياتي قط مثل الآنسة إنجيل.

إجرسون : ستعتاد عليها، يا سيد سمكنز. وأنا دائما أقول، إن الزمن يصنع المعجزات. ولا أتوقع منك أن تهتم بها كثيرا، فهذه المسؤولية ليست على عاتقك. فهناك الآن الليدي إليزابيث.. وهذا أمر مختلف.

كولبي : على الأقل.. لا أتوقع أن تكون السيدة إليزابيث في درجة غرابة الآنسة انجيل.

إجرسون : بل.. نعم يا سيد سمكنز. إنها أكثر غرابة.

كولبي : أهكذا الأمر ؟

إجرسون : حسن.. كما أخبرتك، فهي سيدة بمعنى الكلمة.. بل سيدة رفيعة المنزلة كما يقول الفرنسيون. وهذا ما يثير إعجاب السير كلود بها. وأخبرني ذات مرة على انفراد، وكان قد عاد لتوه من تناول غداء رسمي.. قال لي إجرسون «كنت أريد سيدة نبيلة.. وأنا راض كل الرضا عن هذه الصفقة». وبلاشك كانت صلات أقاربها ذات فائدة، ولكنه لم يفكر في ذلك، لأنه ليس

بالشخص الذي يهتم بالأمور البسيطة... رغم أنه لايفوته شيء، ويتمتع بقلب كريم سخي! وهو اشتراكي إلى حد ما، وأنا من المحافظين الأشداء.

كولبي : ولكن هل السيدة اليزابيث غير عادية في أمور أخرى، بجانب كونها سيدة رفيعة المقام؟

إجرسون : لماذا؟ نعم حقا... يجب أن اعترف بأنها كذلك. ولكن معظم تصرفاتها رغم غرابتها غير ضارة بالمرة، وستعتاد عليها في الحال. وهذا مايقوله السير كلود : «يجب أن تلاطفها يا إجرسون». ثم قال «لاطفها». ولكن هناك سمة خاصة في شخصيتها وهي أنها شاردة الذهن جدا، واعتقد أني أشرت إلى ذلك.

كولبي : آمل ألا تقصد أن لديها هفوات في الذاكرة؟

إجرسون : لا.. لم أقصد ذلك. فهي لا تملك ذاكرة قوية حتى تفقدها. إنها أحيانا تتذكر ما لا تتوقع على الإطلاق، ولكنها تنسى أشياء. وهي تحب السفر في المقام الأول من أجل صحتها. وحين تكون في الخارج، تفكر في شراء منزل، وعندما ترحل تنسى كل شيء عن هذا الأمر. وهذا أمر مكلف وغاية في التعقيد. لقد مررت بمغامرات فذة. أتذكر منذ فترة طويلة أنني قلت لمدام إجرسون عندما اشترينا منزلنا في جشوا بارك

(بالأقساط): «لقد استقر بنا الأمر الآن، وكل ما أقوم به من سفر فهو إلى المدينة فقط، ومنها إلى جشوا بارك في المساء، ومرة في كل عام نقضي عطلتنا في دولش». وتصور أن هذه كانت بداية أسفاري! ولقد كانت ميزة فريدة لي أن أطوف معظم أوروبا كما فعلت لأخرج الليدي إليزابيث من أزماتها.

كولبي : ربما لا تصل على هذه الطائرة.

إجرسون : طبعا.. هذا ممكن أن يحدث. فأحيانا تضل الطريق، أو تفقد تذكرتها أو حتى جواز سفرها، ولكن لا تدعنا نتوقع مصيبة قبل حدوثها. هذا ما أردده دائما، وأنا متأكد من أنك ستحبها. إنها لسيدة نبيلة! والأهم من ذلك، أن لديها قلباً كبيراً.

كولبي : إن كل شخص يبدو أن له قلباً عطوفاً. ولكن هناك شيء واحد أؤمن به يا سيد إجرسون، وهو أنك صاحب قلب كبير. وأنا على اقتناع تام بأنك دائما تنظر إلى الجانب الخير في كل فرد.

إجرسون : أؤكد لك أنك ستكتشف أنني على صواب.

(يدخل السير كلود)

سير كلود : مرحبا! ألا تزال هنا؟ المفروض أن تكون قد انصرفت.

إجرسون : إني على وشك الانصراف. لايزال هناك متسع من

الوقت (ينظر إلى ساعته) سأصل إلى المطار قبل الموعد. وعلاوة على ذلك، هناك الجمارك، وهذه ستأخذ منها وقتا حسب خبرتي السابقة.

يُسمع صوت الليدي إليزابيث مولامار من بعيد*.

افتح هذه الحقيبة وحسب، أريد شيئا منها. فك هذه اللفافة.. إنها قارورة دواء. الآن... أيها السايس من فضلك اعط هذه للسائق، لقد أخبرني أنه يعاني من نزلة برد مزمنة.

سير كلود : مرحبا! ما هذا ؟

(يفتح الباب على بسطة الدرج ويستمع)

إنها هنا، يا إجرسون! هذا صوتها. أين هي؟ آه.. لقد خرجت مرة أخرى.

(يذهب إلى النافذة وينظر أسفل إلى الشارع) إنها تتحدث مع السائق. ماموضوع الحديث؟ إنها قادمة.

(يُسمع صوت الليدي إليزابيث مولامار من بعيد)

لا، يا جيرترود، لم أتناول أي غداء ولا أريد الآن. من فضلك احضري لي كوبا من الشاي. لا. لقد نسيت أنك لم تتعلمي بعد كيف تعدين الشاي بطريقة

* كلمات الليدي إليزابيث تنطقها قبل أن تصل إلى المسرح، وهي غير مسموعة لجمهور النظارة.

صحيحة. فنجان من القهوة السادة. هل السير كلود في البيت؟ سأتكلم إليه أولا.

سير كلود : يا إلهي.. يا إجرسون! ترى ما الذي حدث؟

إجرسون : إنه شيء مذهل حقا، دعني أهبط الدرج لأقابلها.

سير كلود : وأين يجب أن نكون نحن؟ وماذا علينا أن نفعل؟

(عند الباب المفتوح)

إجرسون : إنها تحدث وصيفة المنزل. إنها تصعد إلى هنا.

سير كلود : اجلس يا كولبي إلى المكتب، وامسك بعض الأوراق. يجب أن يبدو علينا وكأننا كنا منهمكين في العمل.

(تدخل الليدي إليزابيث مولامار)

إجرسون وسير كلود (في صوت واحد)

السيدة إليزابيث! إليزابيث!

سير كلود : ماذا حدث بحق السماء ؟

إجرسون : الليدي إليزابيث! هذا أمر مدهش للغاية.

الليدي إليزابيث : ما وجه الغرابة يا إجرسون؟ كل ما في الأمر أني قد وصلت.

إجرسون : لقد كنت على وشك الذهاب إلى نور ثولت لمقابلتك.

الليدي إليزابيث : يا له من شعور طيب منك يا إجرسون، ولكن لم يكن هناك داع لذلك. كما أنني ما قدمت بالطائرة، بل أخذت القطار إلى فكتوريا.

سير كلود : تقصدين أنك غيرت تذكرتك؟

إجرسون : وكيف استطعت تغيير تذكرتك؟

الليدي إليزابيث : ذهبت إلى مكتب السفريات وجعلتهم يغيرون التذكرة. أنا لا أفهم لماذا ترتسم على وجوهكم علامات الدهشة. فأنتم تعلمون أنني صاحبة خبرة بالسفر.

سير كلود : أوّاه.. بالطبع نعرف ذلك يا إليزابيث. ولكن.. لماذا غيرت خططك؟

الليدي إليزابيث : بسبب ملدرد دفريل. لقد كانت تأخذ العلاج معي. وهي لاتستطيع السفر بالطائرة، فهي تقول إن ذلك يصيبها بالدوار، ولذلك أخذنا قطار الليل وعبرنا القنال، ولكن من هذا الشاب؟ إنه وجه مألوف.

سير كلود : هذا الشاب هو خلف لإجرسون. فأنت تعلمين بأن إجرسون كان ينوي التقاعد.

إجرسون : بأوامر طبية يا سيدة إليزابيث. لقد جعل الطبيب ذلك أمرا ملزما.

سير كلود : والسيد سمكنز يتمتع بتزكية قوية.

إجرسون : وفي الوقت نفسه، كان لديه عرض آخر مغرٍ. لذا كان يجب علينا أن نتخذ قرارا سريعا.

سير كلود : ولم أود إزعاجك أثناء علاجك.

إجرسون : والسيد سمكنز لديه مؤهلات تفوق مؤهلاتي، مما يؤهله لأن يكون السكرتير الخصوصي. وعلاوة على ذلك، فهو مولع بالموسيقى.

الليدي إليزابيث : مولع بالموسيقى؟ أليس هذا هو الشاب الذي أجريت معه مقابلة وزكيته للسير كلود؟ بالطبع هو. أتذكر أنني قلت «الانطباع الذي تركه لعظيم». إنني أتذكر الانطباعات الأولى عن الناس أكثر من تذكر وجوههم. ما هو اسمه الذي ذكرت؟

سير كلود : كولبي سمكنز.

الليدي إليزابيث : **(تعد على أصابعها)** ثلاثة عشر حرفا*. هذا شيء مبشر بالخير بعكس ما يظن معظم الناس. يجب أن تكون ذا حس فني. ولكنك تبدو هزيلا، ويجب أن أعطيك دروسا في فن الصحة. أين بيتك يا سيد كولبي؟

كولبي : سمكنز.

---

* اسم كولبي سمكنز بالحروف الإنجليزية.

إجرسون : السيد كولبي سمكنز.

الليدي إليزابيث : أفضل أن أناديك بكولبي. أين تسكن؟

السير كلود : إن بيته خارج لندن. ولكنني أريده هنا بالقرب منا، فأنت تعلمين كم كان هذا يسبب إزعاجا لإجرسون، ولذلك أقوم بتجهيز الشقة التي في الملحق.

الليدي إليزابيث : ولكنني متأكدة بأن كل الألوان غير ملائمة. فزوجي لايفهم أهمية اللون لحياتنا الروحية. ويؤسفني أن أقول إن إجرسون مثله أيضا. وما هو اللون الذي توصلتم إليه فيما بينكما؟

السير كلود : تصورت أن اللون الأصفر الفاتح سيكون مبهجا.

الليدي إليزابيث : تماما كما توقعت. فإن الأصفر الفاتح سيكون مميتا للسيد كولبي، فهو بحاجة للون البنفسجي الزاهي الخفيف. سأتولى أمر ذلك بنفسي، ولكن ليس اليوم. سأذهب الآن واستريح. فمن المستحيل أن تنعم بساعة راحة في عربة النوم. وكما يقول الدكتور ربمان إن من الضروري الاسترخاء ساعة يوميا.

سير كلود : ربمان؟ اعتقدت أنه الدكتور لروه.

الليدي إليزابيث : الدكتور لروه في لوزان، وقد كنت في زيورخ تحت رعاية دكتور ربمان.

سير كلود : ولكنك كنت مسافرة لمقابلة د. لروه في لوزان. ما الذي جعلك تذهبين إلى زيورخ؟

الليدي إليزابيث : لماذا؟ لأنني بمجرد وصولي إلى لوزان يشاء الحظ أن أقابل ملدرد ديفرل، وكانت ذاهبة إلى زيورخ. وقالت لي «لنذهب إلى زيورخ.. هناك طبيب رائع يدرّس علم التحكم في العقل» ولذلك ذهبت إلى زيورخ.

سير كلود : وهكذا ذهبت إلى زيورخ، ولكني كنت اعتقد أن طبيب لوزان يدرس أيضا علم التحكم في العقل.

الليدي إليزابيث : لا ياكلود.. إنه يدرس فقط علم التحكم في الأفكار. والسيطرة على العقل أمر مختلف وأكثر تقدما. ولكني كتبت لك عن كل هذا.

سير كلود : نعم.. صحيح.. لقد أرسلت لي بطاقات بريدية من زيورخ، ولكنك تعرفين أنني لا استطيع أن أفك طلاسم خطك، وأنا أحب أن ترسلي لي البطاقات البريدية، لكي أعرف أين تقيمين من خلال قراءة ختم البريد.

الليدي إليزابيث : ولكني سعيدة يا كلود لأنك أخذت بنصيحتي.

سير كلود : نصيحتك؟ عن ماذا ؟

الليدي إليزابيث : لأنك ألحقت السيد كولبي بالعمل. أنا حقا في حزن شديد، إنها ليست المرة الأولى التي ألاحظ فيها إخفاق

ذاكرتك، ويجب أن أقنعك بأن تأخذ دورة علاج مع دكتور ريمان. وليس - على ما أفطن - مع الدكتور لروه وذلك في مرحلتك هذه. ألا تتذكر.. لقد قلت قبل رحيلي «ثق بمشورتي، والحق هذا الشاب بالعمل» وهذا الشاب كان السيد كولبي.

سيركلود : أوه. فهمت. نعم.. الآن بدأت أتذكر. ولابد أنني تصرفت على ضوء مشورتك.

الليدي إليزابيث : يجب أن أوضح لك يا سيد كولبي أنني وزوجي سنتقاسمك في العمل، وسوف تتناول معي الشاي غدا، ثم أخبرك عن لجاني. ولكن يجب أن أذهب واستريح الآن.

سير كلود : نعم.. اذهبي واستريحي فأنا لم أفرغ لعرض إتمام بعض الأمور مع السيد...

الليدي إليزابيث : كولبي!

(تخرج الليدي إليزابيث)

سير كلود : لقد ذهبت حقا وغيرت تذكرتها. إنه شيء غريب لم يسبق له مثيل.

إجرسون : مدهش! أليس كذلك؟

سير كلود : إذا كان هذا ما فعله طبيب زيورخ بها، فأنا أشهد له بالنجاح الباهر. حسن.. يا إجرسون يبدو أنني أحضرتك إلى لندن من غير داع.

إجرسون : ها... ليس بلا جدوى. ما كنت لأفرط في هذه الفرصة. وعلاوة على ذلك لقد أخبرتك بأنني قمت ببعض التسوق، ولكن من الأفضل أن انصرف الآن. وأرجوك يا سيد سمكنز أن تتصل بي هاتفيا في حالة حدوث ماليس في الحسبان ووجدت نفسك في حيرة. وإذا لم أكن في البيت، سأكون في الحديقة. وسأمرق إلى المدينة في أي يوم إذا كنت بحاجة إلي. وفي الواقع.. تقول السيدة إجرسون : «أتمنى لو أن يتصل بنا هاتفيا. فأنا واثقة من أن لديه صوتاً مهذباً للغاية».

كولبي : شكرا جزيلاً، سوف أفعل ذلك. وأنه لطمأنينة كبيرة لي أن أعرف أنك دائما ورائي تساندني إذا تعرضت لأي متاعب. ولكني آمل ألاّ اضطر أن أدعوك كثيرا.

إجرسون : أوه.. لقد نسيت، فالسيدة إجرسون تقول لي دائما «لماذا لاندعوه إلى العشاء يوم أحد؟» ولكني أقول: «لا نستطيع أن نطلب منه أن يقطع كل هذا الطريق إلى جشوا بارك في هذا الوقت من العام». وقلت لها.. «دعينا نفكر في هذا في الربيع حين تكون الحديقة متعة حقيقية لمن ينظر إليها». حسناً.. سأذهب الآن.

سيركلود : إلى اللقاء.. وشكرا لك يا إجرسون.

إجرسون : أتمنى لك يوما طيبا يا سيركلود، وأنت يا سيد سمكنز.

(يخرج إجرسون)

سيركلود : حسن يا كولبي. لقد كنت أناديك بالسيد سمكنز أمام الناس، حتى الآن، من باب الحكمة والحذر كما اتفقنا. ولكن الآن بعد شهرين.. وبما أن زوجتي تصر على أن تدعوك بالسيد كولبي فسأبدأ أناديك بكولبي أمام كل شخص.

كولبي : إني على ثقة بأن هذا سيجعل الأمر أسهل لكل منا.

سير كلود : إن وصولها المفاجىء كان أمرا مربكا حقا. وكما تعلم، فهذا شيء لم يحدث من قبل. ولذلك لم يجر اللقاء كما رسمت أنا، ورغم هذا فأعتقد أن هذا للأفضل. فلقد كان رائعا، ومن الواضح أنها شغفت بك على الفور.

كولبي : هل هي تعتقد حقا أنها رأتني من قبل؟

سيركلود : من المستحيل الجزم بهذا الأمر. ولكن النقطة المهمة أنها تعلقت بك وتطالب بحقها فيك، وهذا الأمر يبعث على الرضا والارتياح. واعتبرته أمرا مسلما به بأنك ستأخذ الشقة، وفي الغد ستكون واثقة بأنها هي التي

اقترحت ذلك. ولذلك أشعر بثقة كاملة في أننا خلال فترة قصيرة سنستطيع أن نضع كل الأمور على أساس ثابت ودائم.

كولبي : يجب أن اعترف بأنني حتى هذه اللحظة لا أزال غير قادر على الشعور بالاستقرار. وما يدور في ذهنك لايزال يبدو لي وكأنني أبني حياتي على خداع. هل تعتقد حقا أن الليدي إليزابيث من الممكن أن تقبلني كما لو كنت ابنها؟

سير كلود : كما لو كنت ابنها؟ نعم.. اعتقد أنها ستفعل ذلك، إذا بدأت تفكر فيك على أنك نوع الرجل نفسه الذي كان سيكون عليه ابنها! على الرغم من أنني مقتنع تماما بأن ابنها كان سيكون نمطا مختلفا من الأشخاص. وستصبح ابنها في نظرها. هكذا هي شخصيتها. بل ولن يدهشني إذا جاء يوم وصدقت أنك ابنها فعلا، بدلا من أن تكون ابني أنا، لأنها دائما تعيش في عالم كله تظاهر وادعاء وزيف. وأفضل شيء ممكن أن يفعله الشخص هو أن يوجه أوهامها في الاتجاه الصحيح.

كولبي : يبدو لي أن هذا شيء خال من الصدق والأمانة تماما. إذا كان يجب علينا أن نعيش جميعا في عالم كذب وزيف. فهل هذا في صالحنا؟ أو هل هذا شفقة بها؟

سير كلود : إذا لم تكن لديك القوة لكي تُملي شروطك على الحياة، فيجب إذن أن تقبل الشروط التي تقدمها لك. ولكن اخبرني في البداية - ولدي مبرر لسؤالي هذا - مامدى حبك لعملك؟ ألا تجده غير ملائم لك؟ أنا لا أغير موضوع حديثنا وسأعود إليه. وأنت تعرف بأنني تركتك عمدا بمفردك، وحتى الآن لم نناقش سوى أعمالنا الحالية معتقدا أنك ربما تجد من الأسهل أن تبدأ بعلاقة رسمية كهذه لتوائم نفسك مع الوضع الجديد.

كولبي : أنا أشعر بامتنان لك على كل هذا. إنه حقا وضع جديد وغريب، وحتى الآن لا يبدو لي أي شيء حقيقي حولي.

سير كلود : ولكني الآن أريده وضعا مختلفا. إنه شيء غريب ياكولبي، فأنا لم أدرك أننا بالكاد نعرف بعضنا الآخر إلا عندما بدأت العمل معي هنا.

كولبي : اعتقد أنه لم تكن هناك فرصة لذلك.

سير كلود : عندما كنت طفلا، كنت مرتبطا بخالتك أو هكذا جعلتني أشعر. فأنا لم أرك بمفردك أبدا. وعندما أرسلتكم إلى كندا أثناء الحرب.. ربما كانت هذه غلطة، على الرغم من أنه كانت هناك مزايا واضحة لهذه الخطوة، لدرجة

أنه لم يكن عندي أي شك في ذلك الوقت. وهذا منذ خمس سنوات، ثم بعد ذلك دراستك، والخدمة العسكرية، ثم انشغالك بالموسيقى.

كولبي : لقد بدأت بالسؤال عن رأيي في العمل.

سير كلود : نعم. كيف تجد عملك ؟

كولبي : إلى حد ما.. عملا يبعث البهجة في نفسي. أن أجد شيئا استطيع أن أفعله رغم أنه بعيد تماما عن اهتماماتي السابقة، فإن هذا يمنحني نوعا من الثقة بالنفس بدرجة ما، لم أتمتع بها من قبل. ولكنه في الوقت نفسه مزعج نوعا ما. أنا لا أقصد العمل، بل أقصد نفسي، كما لو أنني أتحول إلى شخص مغاير تماما، كذلك لو افترضت أنك إذا تعلمت التحدث بلغة أجنبية بطلاقة، لدرجة تمكنك من التفكير بهذه اللغة، تشعر وكأنك شخص مختلف إلى حد ما حين تتحدث بها. أنا لست واثقاً على الإطلاق من أنني أحب الشخص الآخر الذي أشعر بأنني أتحول إليه، رغم أنه يبهرني. ورغم هذا فمن وقت لآخر حين لا أتوقع ذلك أبدا، وحين يكون عقلي صافيا وخاليا، وأنا أتمشى في الشارع أو استيقظ في الليل، حينئذ يعود الشخص السابق الذي تعودت أن أكونه، ويبدأ في الاستحواذ عليّ. ودائما عندما أعزف لنفسي، وأصبح مرة أخرى

عازف الأرغن المحبط الآمال. في هذه اللحظة يبدو الشيء الذي لاستطيع عمله، أو الفن الذي لم أتفوق فيه أبدا هو الشيء الوحيد الذي يستحق عمله، الشيء الوحيد الذي أريد أن أفعله. يجب أن أقاتل هذا الشخص.

سير كلود : إني أفهم ما تقول، وأفضل بكثير مما تعتقد. إنك تعيد علي تجربتي الشخصية.

كولبي : تجربتك الشخصية ؟

سير كلود : نعم.. لم أكن أريد أن أصبح رجل مال وأعمال.

كولبي : ماذا كنت تود أن تحترف؟

سير كلود : كنت أريد أن أصبح خزافا.

كولبي : خزافا!

سير كلود : خزافا. فعندما كنت صبيا كنت أحب أن أشكل الأشياء، وأحببت الأشكال والألوان والمادة الخام التي يستخدمها الخزاف. إن معظم الناس يعتقدون أن مهنة النحات أو الرسام شيء أفضل من مهنة الخزاف. ومعظم الناس ينظرون إلى الأدوات التي تصنع من الخزف أو البورسلين على أنها مجرد أشياء للاستعمال أو للديكور. وفي أي حالة يعتبرونها فنا

أقل شأنا، أما بالنسبة لي فإنها ليست للاستعمال ولاالديكور.. الديكور بمعنى الخلفية للمعيشة. بالنسبة لي هي الحياة بذاتها، وأن أحيا بين هذه الأشياء. إن اعتبر ذلك هروبا، فهو هروب إلى الحياة، هروب من عالم بائس إلى عالم نقي. أما النحت والرسم - فلدي نماذج رائعة منهما - ولكن ليس لديها هذه السمة... سمة البعد التي طالما تاقت روحي إليها. أريد عالما حيث الشكل هو الواقع وحيث الواقع مجرد ظل. هذا شيء غريب. أنا لم أتحدث مع أحد من قبل في هذا قط. هل تشعر بهذا الشعور حين تكون وحيدا مع موسيقاك؟

كولبي : تماما نفس الشيء. فطيلة الوقت الذي كنت تتحدث فيه كنت أترجم ما تقول إلى لغة الموسيقى. ولكن هل لي أن أسأل، لماذا وعندك كل هذا العشق لفن الخزف، لم تتخذ منه حرفة لك؟

سير كلود : الضغط الأسري في المقام الأول. فأبي.. أي جدك شيد هذه الشركة التي بدأت من لاشيء، وكان شغوفاً بها جدا. أحبها بالعشق نفسه الذي نحته للصلصال، وماذا كان يمكن أن أفعل به، وما كنت آمل أن أفعل به. كنت أتخيل وأنا صغير أنني احتقره، ولكني كنت أفزع منه، وقد كنت مخطئا في كل هذا. لقد كرهت هذه المهنة حتى بدأت أشعر بقوتي فيها، فالحياة غيرتني

كما تغيرك أنت الآن. لقد بدأ كل شيء وكأنه ادعاء أو زيف، ثم تحول هذا الزيف إلى حقيقة. هذه ليست القصة بكاملها، فوالدي كان يعلم أنني أكرهها، وكان هذا يسبب له حزنا كبيرا. وأنا متأكد أنه كان يعلم أن بداخلي -منذ فترة طويلة- عتاب سري، ولكن بعد وفاته، وبعد فوات الأوان، أدركت أنه كان على حق. وطوال حياتي كنت أكفر عن ذلك، لذكرى والدي المتوفى الذي كان دوما على حق. فأنا لم أفهمه أبدا، كنت صغيرا جدا، وحين نضجت بدرجة كافية واستطعت أن أفهمه، لم يعد موجوداً هناك.

كولبي : ولكنك لم تشرح بعد ما الذي جعلك تعتقد أن والدك كان على حق.

سير كلود : لأنني أدركت بعد ذلك أنه كان من المستحيل أن أصبح خزافا من الطراز الأول.. فلم تكن الموهبة بداخلي. هذا غريب، أليس كذلك؟ أن يكون لدى الإنسان رغبة عارمة لفعل شيء ولكن تنقصه المقدرة على أدائه؟ وهل يمكن أن يقال على إنسان انه يعمل بمهنة خزاف من الدرجة الثانية؟ أن يكون، في أحسن أحواله، مقلدا كفؤا تسيطر عليه الرغبة في الخلق والإبداع، في حين أنه غير قادر على الإبداع بالمرة؟ أنا لم أفكر بهذا الشكل، لأنني أدركت أنني كنت أعلم دوما، في اللحظات السرية الخاصة التي اختلي بها بنفسي، أن الموهبة غير موجودة بداخلي.

وهناك أوقات، حين تعتريني نشوة من الفرح أشعر وكأنني شخص آخر، تبدل شكله في صورة خلق بديع، وأشعر بما كان سيشعر به الرجل حين صنعها. ولكنني لم أفعل شيئا أبدا يمنحني مثل هذا الشعور بالرضا.. هذه الحالة من الإعياء والهدوء التي تلي الموت لمنح الحياة. إنني أنوي أن يكون بحوزتك بيانو جيد... الأفضل. وعندما تكون بمفردك مع البيانو في المساء، اعتقد أنك ستتسلل من خلال الباب الخصوصي إلى العالم الواقعي كما أفعل أنا.. أحيانا.

كولبي : حقا لقد شعرت طوال حديثك أنك دائما تعبر عن مشاعري الخاصة رغم أن الوسيلة مختلفة. فأنا أعرف أنه كان من المستحيل أن أصبح عازف أرغن عظيم كما كانت تتوق نفسي. فأنا لست بارعا في فن الموسيقى، بل مجرد ظل لكبار الملحنين. ودائما حين اختلي وأعزف لنفسي أسمع الموسيقى التي كنت أحب أن أكتبها كما سمعها الملحن حين هبطت عليه. ولكن حين أعزف أمام أشخاص آخرين أدرك دائما بأن مايسمعون ليس هو ما أسمع عندما أعزف لنفسي.

فما أسمع هي موسيقى لموسيقار عظيم، وما يسمعون ليس إلا أداء أقل منزلة وبراعة، ولذلك توقفت عن العزف للآخرين. فأنا أكون سعيدا حين أعزف لنفسي فقط.

سير كلود : أنت ستعزف لنفسك. أما أنا فأحتفظ بقطعي في غرفة خاصة. ليس لأنني لا أريد أن يراها أحد! ولكن لأنني حين أكون بمفردي وأنظر إلى واحدة منها لفترة طويلة، أشعر أحيانا بشعور اندماج مع مبدع هذه القطعة، هذا الشعور الذي تحدثت عنه... شعور بنشوة مبرحة، تجعلني أتحمل حياتي. فهي كل ما لدي. اعتقد أنها تأخذ مكان الدين، تماما مثل بحث زوجتي فيما تطلق عليه عالم الروح، والذي يعد نوعا من البديل للدين.

ويمكنني أن أقول إن الناس المتدينين حقا، رغم أنني لاأعرف أحدا منهم، يستطيعون أن يجدوا نوعا من الوحدة والارتباط. وبالصورة نفسها يكون العباقرة. وهناك آخرون - كما يبدو لي- يعيشون في عالمين.. كل منهما وهم وزيف. وأعني هؤلاء مثلي أنا وأنت. ويوما ما، ربما سأريك مجموعتي.

كولبي : شكرا.

سير كلود : وربما في وقت ما، ستتيح لي فرصة سماعك وأنت تعزف، ولن أذكر هذا مرة أخرى، بل سأنتظر حتى تطلب مني ذلك. أتفهم الآن ماذا كنت أقصد حين قلت إنك يجب أن تقبل الشروط التي فرضتها الحياة عليك، حتى ولو لدرجة أن تقبل الوهم والزيف؟

كولبي : اعتقد أنني فهمت، فعلى الأقل أفهمك جيدا فيما يخص استيعاب الشروط التي فرضتها الحياة عليك. ولكن

شيئا ما بداخلي يتمرد ضد قبول هذه الشروط. كان الأمر سيكون أبسط بكثير لو لم تكن أبي! فلقد أثر علي ماقلته منذ قليل عن أنك لم تفهم والدك إلا بعد فوات الأوان. وتحدثت عن التكفير، وحتى عن الفشل في فهمه. وهكذا كانت العلاقة بين أب وابنه. لابد وأن هذا يحدث كثيرا. والمصالحة التي تجرى بعد الموت ترفع العلاقة لدرجة الكمال. فأنت كنت دوما ابنه، وهو لايزال أباك. أتمنى فقط لو كان عندي شيء أكفر عنه. هناك شيء مفقود بيني وبينك، كان موجودا، ومازال، وسوف يكون دوما بينك وبين والدك. بدأت أعي كيف كنت أتصورك دوما حاميا ومعيلا لي، أكثر من كونك أب. الأب الذي كنت افتقده في سنوات الطفولة، هذه السنوات مضت للأبد.. السنوات الخالية. لشد أسفي لقولي هذا، ولكن هذا يفسر ما قلته منذ قليل حول التمرد على الشروط والظروف التي تفرضها الحياة.

سير كلود : إنها غلطتي أنا، كنت دائما أحاول تجنب الأغلاط التي فعلها أبي بي. ولكن يبدو أنني ارتكبت خطأ أكبر من خطئه.

كولبي : أعرف أنني أجرحك، وأعلم أيضا أنني أكره نفسي لجرحي مشاعرك.

سير كلود : يجب ألا تفكر في ذلك.

كولبي : إنني ممتن جدا لكل ما فعلته من أجلي. وأريد أن أفعل ما بوسعي لأبرر عطفك هذا من خلال العمل الذي أؤديه.

سير كلود : كسكرتير خصوصي لي.

كولبي : أنا حقا شغوف بالعمل الذي أقوم به، ومتلهف على المزيد. فأنا لاأريد أن تكون وظيفتي بأي حال مجرد ادعاء وزيف.

سير كلود : لن تكون، ومـا علينا في الوقت الراهن إلا أن ننتظر ببساطة، ونتعلم ماهي الشروط والظروف الجديدة التي ستمليها الحياة علينا.

فبعد أن نعتقد أننا قمنا بتسوية حساباتنا تقدم لنا الحياة كشفا جديدا، يكون تسديده أكثر صعوبة. سأذهب الآن وأجلس لفترة مع قطعي الخزفية.

كولبي : عفوا .. يجب أن أذكرك.

فلديك اجتماع في المدينة صباح الغد. ولقد طلبت مني إعداد بعض الحسابات لك وهي معي الآن.

سير كلود : آمال كبار معلقة على زوجتي. كن صبورا معها يا كولبي. آه.. نعم بخصوص هذا الاجتماع، يجب أن نلقي نظرة خاطفة على هذه الحسابات.

تسدل الستار

الفصل الثاني

الشقة الكائنة في الشارع الخلفي بعد مرور أسابيع قليلة. نرى كولبي جالسا أمام البيانو، ولوكاستا على كرسي وثير. ونسمع المقاطع الأخيرة لمقطوعة موسيقية، بينما ترفع الستار.

لوكاستا : اعتقد يا كولبي أنك تعزف بشكل رائع جدا. ليس لأن رأيي يهم في شيء. وأنت تعلم ذلك. ولكني أود أن أتعلم الموسيقى. أتمنى لو تعلمني كيف أتذوقها.

كولبي : اعتقد أنك لست بحاجة لتعليم كثير، وعلى أي حال، ليس في هذه المرحلة. كل ما تحتاجينه في البداية هو أن تسمعي المزيد من الموسيقى وتكتشفي ما تحبينه، وعندما تعرفين ما تحبين وتبدئين في معرفته جيدا، عندئذ ستكونين بحاجة لكي تتعلمي شيئا عن بنية الموسيقى وأشكالها المختلفة والطرق العديدة لعزفها.

لوكاستا : ولكن افترض أنني أحببت الأشياء الطالحة؟

كولبي : لا.. أنا متأكد من أنك ستفضلين الأشياء الصالحة عندما تسمعينها. ولقد أعطيتك اختبارا. فمعظم القطع التي عزفتها لك منذ قليل كانت من الدرجة الثانية. ولم تعجبي بها، بل أحببت القطع الجيدة.

لوكاستا : لم أكن أعلم يا كولبي أنك داهية بهذا الشكل! إذن الأشياء التي أعجبت بها كانت الأشياء الصحيحة التي يجب أن تحب؟ ولكني لاأزال جاهلة بشكل كبير. هل من الممكن أن تصدق أنني لم أذهب إلى حفلة موسيقية

طوال حياتي؟

أذهب فقط إلى العروض الاستعراضية حين يدعوني أحد. ولكن أحدا لم يدعني إلى حفلة موسيقية من قبل.

ولقد ذهبت بالطبع إلى الأوبرا مرات عدة، ولكنني أخشى أنني لم أكن استمع إلى الموسيقى. فلقد كنت استمتع بالذهاب لرؤية الناس الآخرين ولكي يشاهدوني هناك. ولأنك تشعر بأن شيئا ينقصك إذا لم تذهب إلى الأوبرا في موسمها.. رغم أنني دائما أشعر بهذا الشعور لأنني لا أفهم ماأسمع. وهل تتخيل أنه لم يعزف لي أحد من قبل؟

كولبي : وهذه أول مرة أعزف أمام أحد.

لوكاستا : لا تكن شخصا مخادعاً. أنت تعلم أنك أخبرتني بأن البيانو وصل هذا الأسبوع لتوه. ولقد تم ضبط أوتاره أمس فقط، ورغم هذا، فإنه يشبع غروري وكبريائي أن أكون أول زائرة لك في هذه الشقة، وأول شخص يسمعك تعزف على هذا البيانو.

كولبي : لم أقصد ذلك، بل أعني أنني لم أعزف لأي شخص منذ وصولي إلى قرار بأنني لا يجب أن أصبح عازف موسيقى.

لوكاستا : وهل شعرت بأي ألم حين عزفت لي؟

كولبي : في حقيقة الأمر، اعتقد أنني عزفت أفضل. فأنا لااستطيع أن أحمّل نفسي مشقة العزف لأشخاص آخرين. وحين أكون وحيدا لااستطيع أن أنسى أنني أعزف لنفسي فقط. ولكن معك أنت فلاوحْدة.. ولاجماعة.

لوكاستا : إنني سعيدة بأنني لست جماعة. هل ستعزف لي مرة أخرى وتعلمني الموسيقى؟

كولبي : نعم.. بالطبع سأفعل ذلك. وإنني واثق بأنك حين تتعلمين الموسيقى،وهذا لن يستغرق وقتا طويلا، وتسمعين العازفين الأكفاء، ستدركين على الفور كم أن عزفي سيىء.

لوكاستا : حقا.. يا كولبي.. أنت تبحث عن المتاعب! ولكن ما رأيك في أن تصحبني إلى حفلة موسيقية؟

كولبي : لقد دعوتك منذ بضعة أيام فقط.

لوكاستا : للذهاب ومشاهدة «فرقة الموسيقيين الأمريكان».

كولبي : حسن، سمعتك تقولين إنك ترغبين في مشاهدته.

لوكاستا : ولكن ليس معك!

كولبي : لقد قلتها صراحة. وما المانع في أن يكون معي؟

لوكاستا : لأنك لا تحبهم. أقصد «فرقة الموسيقيين الأمريكان». وهل تعتقد أنه من قبيل المجاملة أن تدعو امرأة إلى شيء تحبه، وهي تعلم أنك لا تحبه؟ هذه ليست مجاملة... هذه مجرد معاملة باستعلاء. ولكن إذا دعوتني إلى شيء تحبه.. هذه مجاملة، لأن هذا يدل على أنك تريد أن تعلمني.

كولبي : ولكني لم أعلم أنك ترغبين في التعلم.

لوكاستا : ولا أنا أيضا. ولكن كنت أريد أن تكون لديك أنت الرغبة في أن تعلمني، والآن بدأت اعتقد أنني أريد ذلك.

كولبي : حسن، سوف أدعوك للحفلة الموسيقية القادمة.

لوكاستا : الحفلة القادمة التي تريد أن تذهب إليها أنت شخصيا.

كولبي : ولربما سمحت لي أن أخبرك عن البرنامج مقدما، أو الأشياء التي أريد سماعها. وسأعزف لك الألحان الرئيسية حتى تستطيعي التعرف عليها. والأفضل أن أدير لك اسطوانات الجراموفون.

لوكاستا : من الأفضل أن تعزف لي قطعا بنفسك وتشرحها لي، وسوف تبدأ تعليمي في الحال.

كولبي : أشك في أنك أنت التي تعلمينني.

لوكاستا : كولبي... أنت حقاً حافل بالمفاجآت. لم أقابل رجلا جاهلاً مثلك في حياتي. ورغم هذا يعرف الكثير لدرجة أنه لا أحد يشك في ذلك. وربما لهذا أحبك.

كولبي : هذا.. ليس السبب تماما.

لوكاستا : أوه.. هذا يعني أنك تعتقد أنني أحبك؟ لم أكن أعرف أنك مغرور هكذا.

كولبي : لا.. إنه ليس غرورا.. السبب الذي اعتقده هو شيء بسيط جدا.

لوكاستا : إني أتمنى لو عرفته.. لأنني لا أدري ماهو.

كولبي : في لقائنا لأول مرة كنت تحاولين بجهد شديد أن تعطي انطباعاً زائفاً عن نفسك. ثم أدركت أنك لم تنجحي في ذلك.

لوكاستا : أواه.. إذن كنت أحاول إعطاء انطباع زائف؟ وما هو نوع هذا الانطباع الذي كنت أحاول إعطاءه؟

كولبي : هذا لا يهم حقا.. ولكن لسبب ما اعتقدت أنني سآخذ انطباعا زائفا على أي حال. وفضلت أن يكون انطباعا من تدبيرك بدلا من أن تنتظري ما سيحدث. آمل ألا تمانعي.. فأنا أعرف أن كلامي يبدو غير لائق.

لوكاستا : حسن.. هناك شيء لا تعلمه حتى الآن. وهو أن تعرف الوقت المناسب لكي تجامل. هذه كانت مجاملة.. ومجاملة ذكية جدا.

كولبي : اعترف بأنني في البداية كنت مذهولا بسببك أنت وب. كاجان.

لوكاستا : أوه.. بسببي أنا وب. كاجان.

كولبي : وبعد ذلك فقط عندما شاهدتكما مرات عدة توصلت إلى أن ذلك لم يكن إلا نوعا من الدفاع عن النفس.

لوكاستا : وما الذي جعلك تعتقد أنه دفاع عن النفس؟

كولبي : لأنك لم تستطيعي الانتظار لرؤية ما حدث. فأنت تخافين مما سيحدث لو تركت الأمور لذاتها. أنت تقفزين خوفا من أن يدفعك الآخرون. اعتقد أنك شجاعة، واعتقد أنك مفزوعة. ربما جرحت بشكل بالغ في فترة ما، أو ربما على الأقل كان هناك شيء ما في حياتك سلب منك كل إحساس بالأمان.

لوكاستا : وأنا واثقة أنك تتمتع بهذا... الإحساس بالأمان.

كولبي : لا... ولا أنا أيضا.

لوكاستا : لا أصدقك في هذا. وما الذي كنت أفكر فيه حتى الآن؟ إنه لأمر غريب حقا.. أليس كذلك؟ فكلما ظن الإنسان

أنه عرف شخصا بصورة أفضل يكتشف أنه يشبهه كثيرا بصور غير متوقعة، وبعدها يبدأ في اكتشاف تناقضات داخل أوجه التشابه. ربما تشعر أنت بعدم الطمأنينة في بعض النواحي، ولكن إحساسك بعدم الطمأنينة لا يعد شيئا بالمقارنة بإحساسي أنا.

كولبي : وفي أي نواحٍ يكمن الاختلاف؟

لوكاستا : من الصعب توضيح ذلك. ربما أنه شيء ترمز له موسيقاك. وهناك شيء واحد أعرفه.

عندما أخبرتني أول مرة عن الكارثة التي كانت في حياتك حين اكتشفت أنك لن تصبح أبدا عازف موسيقى جيداً. بالطبع لم أعرف إذا كنت محقاً أم لا، وكل ما استطيع قوله، انك ربما كنت مخطئا. وربما في استطاعتك أن تصبح موسيقاراً عظيماً. ولكن هذا ليس موضوعنا.

فلقد أقنعت نفسك وشعرت بأن حياتك انهارت كلها، وأنك يجب أن تتعلم شيئا مختلفا. ولهذا تقدمت للحصول على منصب إجرسون، وقررت أن تخوض مجال العمل التجاري، وتصبح شخصا مثل كلود أو ب. كاجان. شعرت أنا بالندم.. الندم الشديد من أجلك. لقد أعجبت بشجاعتك في مواجهة الحقائق، أو الحقائق كما رأيتها أنت. ورغم هذا، وجدت نفسي

طوال الوقت أحسدك. ولم أعرف السبب، والآن اعتقد أنني عرفت. فمن المؤلم على رجل أن يجبر على التخلي عن مهنة كان يعقد عليها كل آماله. وأنا واثقة من ذلك. ولكن أنت لم تفقد سوى العالم الخارجي، ولاتزال تعيش في عالمك الداخلي.. عالم أكثر واقعية، ولهذا السبب أنت تختلف عن بقيتنا. فأنت تمتلك بستانك السري حيث تستطيع أن تخلو إلى نفسك وتغلق البوابة خلفك.

كولبي : وأغلق البوابة خلفي؟ هل أنت واثقة من أنك لا تملكين بستانك السري في مكان ما إذا كنت تستطيعين العثور عليه؟

لوكاستا : أتمنى أن أجده! لا.. فبستاني الوحيد هو ميدان عام قذر في قطعة رثة في لندن مثل المنطقة التي كنت أعيش فيها لفترة مع والدتي.

ليس لدي بستان، بل إنني بالكاد أشعر بأنني إنسانة.. أشعر بأني لاشيء.. مجرد قطعة من مادة حية تطفو على سطح ريجنتس كنال.. تطفو.. نعم هذا هو شعوري.

كولبي : بل أنت إنسانة مفعمة بالحياة. وأنا واثق من أنه يوجد بستان لك في مكان ما ولأي إنسان يريد بستانا مثلك.

لوكاستا : وبستانك... بستانا حيث تسمع موسيقى لا يستطيع أن يسمعها أحد غيرك. كما أن الزهور لها عبير لايستطيع ان يشمه شخص اخر.

كولبي : ربما أنت على حق.. ولكن إلى حد ما ورغم هذا، هل تعلمين أنه ليس حقيقيا لي، على الرغم من أنه واقعي بالنسبة لي كهذا العالم الواقعي؛ ولكن هذه هي المشكلة. يبدو الامر وكأنهما لا تربطهما أي صلة. فأنا أدخل المفتاح وامشي من خلال البوابة وأجد نفسي هناك.. وحيدا.. في بستاني.. وحيدا.. هذه هي المشكلة. وهذا هو السبب في أنه ليس حقيقيا. هل تعرفين أنني أعتقد ان بستان أجرسون أكثر واقعية من [illegible]

لوكاستا : بستان اجرسون؟ وما الذي جعلك تفكر في اجرسون من بين كل الناس.

كولبي : حسن.. فهو يختلي بنفسه في بستانه اختلاءً بمعنى الكلمة (حرفياً)، كما أفعل أنا أيضا وأخلو إلى نفسي في بستاني. ولكنه لا يشعر بالوحدة هناك. وعندما يخرج يحمل معه كوسة أو جذور البنجر أو بازلاء... لمدام اجرسون.

لوكاستا : هل تهزأ بي؟

كولبي : أنا جاد جدا. ما أقصده هو أن بستاني ليس أقل زيفا من العالم الخارجي. فإذا كان لديك نوعان من الحياة لا يربط شيئا بينهما، إذن فكلاهما زائف. ولكن بالنسبة لإجرسون فإن بستانه جزء من عالم واحد مفرد.

لوكاستا : ولكن ماذا تريد؟

كولبي : لا أريد أن أكون وحيدا هناك. ولو كنت متدينا، لشعرت دائما بالله في كل أرجاء بستاني، وكان هذا سيجعل العالم الكائن خارج حدود البستان واقعيا ومقبولا على ما اعتقد.

لوكاستا : تبدو نبرة حديثك دينية بشكل رهيب. ألا توجد وسيلة أخرى لجعل هذا العالم حقيقياً بالنسبة لك؟

كولبي : إنها ببساطة حقيقة كوني وحيدا هناك هي التي تجعله غير واقعي.

لوكاستا : ألا يستطيع شخص آخر الدخول؟

كولبي : لا يمكن فعل ذلك بإصدار دعوات.بل يجب أن يأتوا من أنفسهم. ويجب ألا أراهم وهم يدخلون ويجب ألا أسمع صوت البوابة تفتح. ببساطة يجب أن يكونوا هناك فجأة من دون أي توقع. يجب أن أدرك وأنا أتجول في ممر البستان أن هناك شخصا آخر يمشي معي. وهذه

هي الطريقة الوحيدة التي استطيع بها ترجمة إحساسي.

لوكاستا : كم يخشى الإنسان.. من أن يجرح؟

كولبي : ليس الجرح هو الذي يهم، ولكن شعور الوحشة التي تليه.

لوكاستا : أعرف ما تقصد. بعدئذ تذبل الزهور وتتوقف الموسيقى.. وتنهار الجدران، وستجد نفسك في منطقة مدمّرة خربة.. موقع قذف قنابل.. الأبيلوبيون.. ميدان عام قذر. ولكني لا استطيع تخيل أن يحدث لك هذا. فأنت تبدو لي في أمان جدا، ليس فقط في موسيقاك.. وما هذا إلا تعبيرها.إنك تبدو لي بغير حاجة لأحد.

كولبي : هذا غير صحيح تماما.

لوكاستا : ولكن لديك شيئا آخر ليس عندي. شيئا ما ترمز له الموسيقى.

أنا حقا أحب أن أفهم الموسيقى لا لكي استطيع التحدث عنها، بل لكي استمتع بها، ولما ترمز إليه من ناحية أخرى.

هل تعلم أنني غيورة من موسيقاك قليلا عندما أجدها وسيلة اتصال مع عالم أكثر واقعية من أي عالم عشت فيه أنا، كما أحب أن أفهمك أنت.

كولبي : اعتقد أنك فهمتني بالفعل أفضل من الآخرين. وأنا

أريد آن آفهمك. هل حدث وفهم شخص أي شخص اخر؟

لوكاستا : اعتقد أنك شخص مثبط للعزيمة. هل تفعل ذلك عن عمد؟

كولبى : أنا لم أقصد ذلك. بل قصدت أنه ليس هناك حد لفهم شخص ما. كل ما يستطيع الإنسان فعله هو أن يفهم الآخرين بشكل أفضل، أن يستمر معهم ويسايرهم. وحتى إذا تغير الآخرون يستطيع أن يفهم هذا التغيير بمجرد حدوثه. حتى ولو لم تستطع أن تتنبأ به.

لوكاستا : اعتقد أنني تغيرت.. وتغيرت كثيرا في الساعتين الماضيتين.

كولبى : واعتقد أننى أتغير أيضا.. ولكن ربما ما نسميه تغيراً...

لوكاستا : أن يفهم الشخص طبيعته الحقيقية أفضل. والسبب في حدوث ذلك، ربما...

كولبي : هو البدء في فهم شخص آخر.

لوكاستا : آ... يا كولبي.. الآن وقد بدأنا نفهم. أحب أن تعرف المزيد عني. لابد وأنك تتعجب.

كولبي : أتعجب؟ لابد وأنني تعجبت. لا. لم أتعجب. إن هذا

العالم الذي أجد فيه نفسي كله غريب بالنسبة لي كما تعرفين. ولكن إذا كنت تقصدين أنني تعجبت لبيئتك السابقة. لا.. فقد كان لدي الفضول لمعرفة من أنت من الداخل وليس من تكونين بالمعنى العادي. هل هذا ماكنت تقصدين؟ لقد رضيت بك هكذا.

لوكاستا : أوه.. هذا رائع.. أن يرضى بي أحد! نادراً ما رضي بي أحد من قبل. بالطبع الحقائق لا تهم إلى حد ما، ولكن الآن وصلنا إلى هذه النقطة.. وربما أنت تعرفهم أيضا.

كولبي : إنني مستعد أن أخبرك بكل شيء عن نفسي وبكل سرور. لكنك تعرفين معظم الأخبار عني، إما من المعلومات التي أفضيت بها لك، أو مما قلته لكاجان، أو من السيركلود.

لوكاستا : لم يخبرني كلود بأي شيء عنك، فهو لا يخبرني بالكثير. أما عما قاله جاكان فإنني أفضل سماعه منك أنت.

كولبي : هناك أمر واحد لا يمكنني أن أخبرك به الآن، وليس في إمكاني أن أبوح به، وهذا الأمر متعلق بوالدي.

لوكاستا : أواه.. لقد فهمت. حسنا، لا استطيع أن أتصور أن تلك المسألة لها هذه الأهمية. لكني استطيع أن أخبرك بكل

شيء عن والديّ. على الأقل، سوف أفعل ذلك.

كولبي : وهل هذا يهم أيضا؟

لوكاستا : نعم.. إنه يهم على نحو ما. فمنذ لحظات مضت، قلت بذكاء وفطنة إننا حينما تقابلنا للمرة الأولى لاحظت أنني بذلت جهدا شديدا لأعطي انطباعاً زائفاً عن نفسي.

وأود أن أخبرك الآن لماذا حاولت فعل ذلك. وكم نجحت هذه الخطة مع الكثيرين قبلك لدرجة أنها أصبحت عادة لدي أن أعطي هذا الانطباع. وأصبح كاجان معينا لي في ذلك. فلقد غذى هذا الانطباع ودفعه إلى الأمام. لكنه لا يؤمن به إيمانا كاملا. وهو يعرف كل شيء عني، ويعلم أن ما يظنه بعض الناس عنّي غير صحيح.

كولبي : وأي شيء غير صحيح؟

لوكاستا : إنني كنت خليلة كلود .. أو كنت كذلك إلى أن خطبني كاجان.

كولبي : إنني لم أفكر في ذلك قط!

لوكاستا : لم تفكر في ذلك! وقليل من الناس من لا يفكرون في ذلك. ولست أدري ما إذا كان هذا هو الشيء نفسه

بالنسبة لكاجان.

فهو كريم الخلق وسخي. ولا اعتقد أنه كان سيعير الأمر اهتماما. لكنه ذكي أيضا إذ أمكنه منذ اللحظة الأولى أن يعرف الحقيقة.

كولبي : ولكن ما هذا الذي يهمنا معرفته؟

لوكاستا : ستسخر مني إن أخبرتك. أنا لست إلا ابنة كلود.

كولبي : ابنته!

لوكاستا : نعم ابنته. أوه.. إنها لقصة.. لشد ما كنت أكره والدتي وأمقتها. وما كنت أخال أن كلود قد وقع في حبائلها. أوه.. يا لها من ذكريات عن طفولتي.. فلقد قضيت حياتي في مساكن ذوي الدخل المحدود. ثم ألقي بي خارجها حينما تعالت شكوى الجيران. وبطبيعة الحال كان يرسل لها كلود النقود، وهي إعانة منتظمة، ولكن أيا كان المبلغ كان ينفد قبل نهاية المدة في شراء المشروبات الروحية وفي المراهنة كما أظن. وإنني أعرف جيدا كيف نمت دخلها حينما طردتني خارجا. وكثيرا ما كنت حبيسة الدولاب! وكنت لم أتجاوز الثامنة من عمري عندما وافتها المنية في نوبة من نوبات السكر الشديدة، ثم تعهدني كلود بالعناية. وكان ذلك من حسن طالعي. وكنت قد كبرت بعض الشيء

لأذكر كل ما حدث.

كولبي : فأنت ابنة كلود!

لوكاستا : أوه.. لاشك في ذلك. إنني متأكدة من أنه كان يود أن يكون هناك مجال للشك. وكثيرا ما كان يعاملني برفق وعطف. لكن وجودي كان يذكره دائما بما يود أن ينساه. (فترة من السكون). لم لا تقول شيئا؟ أصدمتك؟

كولبي : صدمتني؟ كلا. نعم. إنك لا تدركين. إنني أود أن أشرح لك الموقف. ولكني لا استطيع فالفرصة ليست مواتية بعد. أوه، لماذا جئت بنفسي إلى هذا المنزل؟ لوكاستا...

لوكاستا : إنني ألحظ جيدا أنني قد فحصتك، ولك أن تلاحظ ذلك على محياك! يا لخيبة الأمل! إن هذا هو كل شيء. وإني اعتقد أن الصدمة الآن تفوق بكثير لو كنت قلت لك إنني خليلة كلود.

لشد ما خجل كلود مني. بالضبط كما تخجل أنت مني الآن. واعتقد أنك قد أدركت ما أعنيه، ولا أخالك قد عرفت الكثير عن موقفي كفتاة غير شرعية لا يريدني أحد. إنني أدرك الآن لماذا صدمتك؟ لقد قبلني كلود على أنني إحدى نقاط ديونه في كشف حسابه. إنني

أبغض نفسي، كما أبغض ما آل إليه أمري. وأحبك لأنك تبغض هذا الشخص نفسه أيضا، وكنت أظن أنك ستتمكن من رؤيتي على حقيقتي كما أود أن أكون دون تظاهر، لأعرف حقيقة نفسي. فهذا شيء جديد عليّ أن أعرفه، وأظن أن هذا نوع من التملق. واعتقد آنه لو رآني الآن أحد على حقيقتي فإني سأعرف نفسي على حقيقتها.

كولبي : آواه.. يا لوكاستا.. إنني لم آصدم. لم تصدميني آنت ولا بأي أمر تعتقدين. إنه لآمر يرجع إلي شخصيا.

لوكاستا : حقا، إليك! نفسك الغالية! ولم لا تهرع إلى البستان حيث تود أن تكون في خلوة مع نفسك؟ أم أنك تظن أن ذلك لا يحقق طموحك فأنت الآن آثير كلود. فقد يتبناك يوماما، وتصبح وريثاً له، ويزوجك بمن تشبه الليدي اليزابيت. وفي هذه الحالة عليك يا كولبي أن تقبلني كأختك! حتى ولو جئت من بين الأزقة.

كولبي : أرجوك لا تستعملي مثل هذه الألفاظ! فأنت لا تدركين كم هي جارحة.

لوكاستا : إن في استطاعتي أن استعمل ألفاظا أقوى من هذه الكلمات. ولن أتردد في ذلك إن أردت.. أوه.. إنني آسفة!

إنني أحس الآن بتأثير والدتي علي. لعلك تعلم ياكولبي أنني حقا أصبت بخيبة أمل. إنني كنت متأكدة أنه حينما أخبرتك بما فعلته بأنك لن تعبأ بما قلته لك. أو أنك ستأسف لي. لكني الآن لست في حاجة إلى أسفك، وشكرا لك. لقد فكرت فعلا أن أخبرك من قبل، لكنني أرجأت الحديث في هذا الموضوع من أجل الدعابة الخفيفة.

واعتقدت أنني حين أخبرك سيكون ذلك في لحظة من اللحظات العجيبة، والآن لم يبق شيء للحديث عنه. لاشيء قطعياً. إن هذه لحالة سيئة للغاية. فحين تظن أنك على شفا الفرار من العزلة أو الوحدة، فإنها تلاحقك وتنقض عليك. وحين تتوهم أنك ستنطلق بعيدا عنها فإنك تزداد قربا منها.

ولتعلم أخيرا أنه لا سبيل إلى الفرار. حسن، إنني راحلة.

كولبي : لا يجب أن ترحلي الآن! هناك شيء آخر أريد أن أوضحه. والآن سأرحل أنا أيضا. فأنا سأخل بوعدي، ولكن...

لوكاستا : لا اعتقد أن هناك أي شيء لتشرحه أو تستطيع أن تختلق به أعذارًا. فلن أنسى أبدا هذه النظرة التي ارتسمت على محياك حين أخبرتك عن كلود وأمي.

ربما أكون ابنة غير شرعية، ولكن لدي ما يكفي من احترام الذات. حسن.. هناك دائما ب. كاجان. لقد بدأت أقدره حقا.

كولبي : انتظري.. يا لوكاستا! (يدخل كاجان).

كاجان : تفضل يا كاجان لترى الشقة الجديدة. وهاهي لوكاستا. كنت أعلم أنها ستأتي إلى هنا أولا. يجب أن تثق في قوة حدس كاجان. فأنا ملاكك الحارس ياكولبي، لكي أحميك من لوكاستا.

لوكاستا : أنت ملاكي الحارس في هذه اللحظة يا ب. كاجان، وستأخذني لتناول العشاء، فأنا متلهفة على مشروب.

كاجان : لقد أخبرت كولبي بألاّ يتعلم أبدا كيف يمزج الكوكتيل، إذا كان لا يرغب في أن تفاجئه النساء بالزيارة على غير موعد.

وبين زوج من النمور آكلي اللحوم البشرية مثلك أنت وليزي، يجب أن يكون لديه حماية.

لوكاستا : في تقديري يا جاكان لا يحتاج كولبي إلى خطة حمايتك. أما بالنسبة لليزي، فلا تقحم نفسك في طريقها وهي تصطاد. ولكن ما يهم الآن هو أنني جائعة، ويجب أن تقدم لي عشاءً ممتازاً جداً.

كاجان : سوف تتغذين، كل شيء في الوقت المناسب.

ولقد جئت لألقي نظرة علي مسكن العازب الجديد، وأتمنى لكولبى حظاً سعيداً. فلقد كنت دوماً محظوظا، وأجلب الحظ للآخرين.

كولبي : أترغب في كأس من الشَّرى؟*

كاجان : نعم.. سآخذ كأسا من الشرى لأشرب نخب النجاح والتوفيق فى الشقة. ولوكاستا أيضا.. إنه أفضل لك بكثير من الكوكتيل يالوكاستا.

لوكاستا : أنت تعرف أننى لا أحب الشرى.

كاجان : يجب أن تشربيه فى صحة كولبى، وتتمنى له حياة عزوبية سعيدة! والتى تعتمد، بالطبع، على منع ليزي من التدخل الدائم. كن حازما معها يا كولبي. تمسك بحقك في قليل من الخلوة والعزلة. لقد حان الوقت للحزم. لا تجعلها تخطو عتبة الباب.

لوكاستا : تتحدث وكأنك لا تخاف منها كأي شخص آخر!

كاجان : حسن، على الأقل لقد فلحت دوما في التهرب منها.

لوكاستا : هذا فقط بسبب أنها لم ترغب أبدا فى مطاردتك.

---

* نوع من الشراب الإنجليزي.

كاجان : نعم.. فلقد خلقت انطباعا سيئا منذ البداية، لأنني وجدت ذلك ضروريا. وأخشى أن كولبي ترك انطباعا حسنا، وسيجبر على تحمل عواقبه طوال حياته. ولكن يجب أن أقر بأنني معجب بالطريقة التي نفذت بها ديكورات الشقة.

كولبي : السيدة إليزابيث هي التي اختارت الديكورات.

كاجان : إذن فأنا لست واثقاً من أنني معجب بها. يجب أن تغير الألوان. فهي تميل إلى العتمة قليلا. تحتاج لشيء أكثر إشراقا. ولكن، على أي حال، تبدو مريحة تماما. ولو كنت شخصا أنيقا ومرتبا مثل كولبي، ماكنت لأفكر أبدا في تغيير حالتي يا لوكاستا.

لوكاستا : لديك الحرية دائما في إعادة التفكير.

كاجان : الزواج مقامرة.. وأنا مقامر بالفطرة. ولقد راهنت حتى بثيابي.. لا.. ليس هذا هو التعبير المناسب. فلوكاستا هي أكبر مضاربة مثيرة فكرت أن أخوضها بأموالي. وكولبي أكثر حذرا مني. أتعلم يا كولبي أنه يجب أن نتعاون معا في عمل مشترك. فلدي حاسة تخمين جيدة. ولكن أحيانا أخطىء في التخمين، وأصل إلى قرارات في عفو اللحظة أو الخاطر. ولكن أنت لا يمكن أن تأخذ قفزة إلى المجهول، ولذلك ستجعلني أسير في

الاتجاه الصحيح دائما.

كولبي : ما هذا إلا هراء! أنت تتظاهر فقط بأنك مقامر. ولديك عقل رزين كأي شخص آخر، ولا تورط نفسك أبدا في شيء يتسم بالمخاطرة. أنت تحب التظاهر أمام الآخرين بأنك مقامر. ولا اعتقد أنك قامرت أبدا في حياتك على شيء غير مؤكد.

كاجان : حسن... هناك شيء في كلامك هذا. تعلمين يا لوكاستا بأن كولبي يعد حكماً جيداً لشخصيات الناس.

لوكاستا : أنت بحاجة أن تكون خبيراً أفضل بشخصيات الناس قبل أن تقول ذلك عن كولبي.

كاجان : أوه. أنا حكم جيد. والآن سأخبرك بالفرق بيننا وبين كولبي. فالشيء الوحيد الذي نحتاجه أنا وأنت هو الشعور بالطمأنينة والتمتع باحترام الناس!

وفي الحقيقة كولبي لا يهتم بأن يكون جديراً بالاحترام. فقد ولد وترعرع على ذلك. أنا لست كذلك يا كولبي. هل تعلم أنني كنت طفلاً لقيطاً؟ أنت لم تعلم ذلك! لم يكن لدي والدان أبدا. فقط طفل متبنى مجهول النسب. لهذا أريد أن أكون ذا نفوذ وسلطة في المدينة، عضوا في مجالس إدارة الشركات التجارية الكبرى، لأنه ليس لدي جذور اجتماعية.. لا جذور اجتماعية

على الإطلاق. وهذا هو الشيء الذي أحبه في لوكاستا،
فهي لاتحتقرني.

لوكاستا : لا أحد يستطيع أن يحتقرك. والأكثر أهمية، إنك
لاتحتقرني.

كاجان : لا أحد يستطيع أن يحتقرك يا لوكاستا. ونحن نريد
الأشياء نفسها. ويمكن بالنسبة لكولبي، فهو نوع من
الأشخاص الذين يمكنهم التخلص من كل هذا والذهاب
والعيش في صحراء قاحلة. ولكن آمل ألا تفعل ذلك.
فنحن بحاجة إليك هنا.

كولبي : لقد بدأت أؤمن بأن لديكم بصيرة حادة في أشياء
لاتمت للعمل التجاري بصلة.

كاجان : وأنت لديك عقلية حكيمة ورشيدة جدا للعمل التجاري،
وربما تصلح لأن تكون خبيرا ماليا أفضل مني. ولذا
يجب أن نكون معا في العمل التجاري.

لوكاستا : إن كليكما بارعان في إبداء المجاملات، ولكنني ذكرت
أنني جائعة.

كاجان : لا يمكن أن تكوني بحاجة إلى العشاء الآن. والساعة لم
تتجاوز السادسة، ولا نستطيع تناول العشاء قبل
الثامنة، ولا في أي مطعم تحبينه. دعنا نتحدث عن
لوكاستا من أجل التغيير.

لوكاستا : (ناهضة من مكانها) إذا كنتم تريدون أن تناقشوني.

(طرقة على الباب- تدخل الليدي إليزابيث).

الليدي إليزابيث : أواه.. مساء الخير.

مساء الخير يا سيد جاكان. مساء الخير يا لوكاستا. هل وصلتم منذ قليل، أو على وشك الذهاب الآن؟

لوكاستا : نحن على وشك الذهاب يا ليدي إليزابيث.

الليدي إليزابيث : لقد جئت إلى هنا لألقي نظرة على الشقة. الآن بعد أن انتقلت إليها. لأنك لا تستطيع أن تقرر ما إذا كان نظام الديكور ملائما، إلا إذا عاش في المكان الشخص الذي من أجله نفذ هذا الديكور، ولذا يجب أن أراك فيه. هل قلتم إنكم ستنصرفون؟

كاجان : سنخرج للعشاء، فلوكاستا جائعة جدا.

الليدي إليزابيث : جائعة؟ في السادسة؟ أين ستتناولون العشاء؟ أوه.. أعرف. إنها فرصة لتجربوا مطعم (هربال) الذي اقترحته لكم. يمكنكم العشاء مبكرا. فمعظم رواده يتناولون العشاء في السادسة والنصف. ويقدم لهم أشهى وألذ أطباق السلطة. ولقد أخبرتك، يا سيد كاجان، أنك من الأشخاص الذين يحتاجون لأن يأكلوا قدرا كبيرا من السلطة. هل تتذكر أنني جعلتك تكتب العنوان على ورقة، ولا أحسب أنك ذهبت إلى هناك من قبل.

كاجان : لماذا؟ لا، في الحقيقة لم أذهب. لقد كنت أنوي ذلك. هل نذهب إلى هناك يا لوكاستا؟

لوكاستا : إنني جائعة جدا، استطيع حتى أن آكل سلطة أعشاب.

الليدي إليزابيث : هذا صحيح. ما عليك إلا أن تذكر اسمي يا سيد كاجان. واطلب الطاولة التي على الجانب الأيسر. فهناك أفضل نادلة. ليلة سعيدة.

لوكاستا : ليلة سعيدة.

كاجان : وشكرا جزيلا. فقد أعطيتني نصيحة جيدة. **(يخرج كاجان ولوكاستا)**.

الليدي إليزابيث : هل جاء هؤلاء الشباب إلى هنا بناء على موعد أو بغتة؟

كولبي : لقد دعوت لوكاستا. فقد طلبت مني أن أعزف لها.

الليدي إليزابيث : أتدعوها لوكاستا؟ إن الشباب في أيامنا هذه يبدو أنهم أقلعوا تماما عن استخدام اسم العائلة. ولكن ياكولبي، آمل ألاّ تمانع في إشارة رقيقة. فقد كنت أخشى أن تستطيع أن تكوّن علاقة صداقة ومودة مع السيد كاجان والآنسة انجيل. فأنا أعلم أنك عشت حياة عزلة نوعا ما. ولا حظت أنهما يهتمان بك اهتماما بالغا. هل تعلم... انك لكليهما ملفت للنظر إلى حد ما؟ فأنت نوع من الأشخاص لم يروا مثله في مجتمعهم، ولذا فمن الطبيعي انهم يريدون أن يصادقوك، وبما أنني سيدة مسنة استطيع التحدث بحرية أوسع.

كولبي : ولكن... يا سيدة إليزابيث.

الليدي إليزابيث : حسن.. أكبر منك، وأكثر حكمة في أمور الدنيا.

كولبي : ولكن.. يا ليدي إليزابيث، ماالذي تعترضين عليه، فكلاهما ذكي وعطوف.

الليدي إليزابيث : أواه.. أنا لم أقل إنهما ليسا من الأذكياء ومن ذوي العطف. أنا لا أقصد أي إيحاء سيىء. ولكنهما شخصان تغلب عليهما- إلى حد ما- النزعة المادية والدنيوية، وأيضا السوقية. إنهما ليسا مثلك على الإطلاق.

كولبي : لا أنعتهما بالسوقية. فربما أنا سوقي أيضا. ولكن، أي نوع تظنينني؟ أنا لا أعرف شخصيا. وأحب أن أعرف.

الليدي إليزابيث : في المقام الأول، عليك أن تخالط علية القوم. فلقد قلت لنفسي حين شاهدتك لأول مرة، انه «كريم المنبت». لم أكن أعرف عنك شيئا، ولكن الإنسان ليس بحاجة لكي يعرف، إذا كان الشخص يعلم ماهو الأصل النبيل. وثانيا أنت بحاجة لرفاق مثقفين، وهذا يحد من معارفك لأن ما يدهش هو أن علية القوم يكونون عادة غير مثقفين. وماهو أقل دهشة وغرابة أن تجد الأشخاص المثقفين غالبا من أصل غير نبيل. ولكن ليس هذا كل ما في الأمر. أنت بحاجة إلى أشخاص مثقفين من أصل نبيل وروحانيين.. وهذا نوع نادر.

كولبي : هذا سيحد من معارفي ولا أدري أين أجدهم.

الليدي إليزابيث : من الممكن أن تجدهم. ولكني حضرت لإلقاء نظرة على الشقة. لكي أرى إذا كان ترتيب الألوان يلائمك حقا. اعتقد أنه كذلك. الجدران، والستائر، ومعظم الأثاث. ولكن.. طاولة الكتابة هذه! من أين جاءت طاولة الكتابة هذه؟

كولبي : إنه مكتب أحضره لي السيركلود. لقد قلت إنني احتاج لمكتب في غرفتي. وأنت تعلمين بأنني سأقوم بالنصيب الأوفر من عملي هنا.

الليدي إليزابيث : وما هذا الشيء المغطى عليه؟ لا تقل لي إنها الطابعة.

كولبي : إنها الطابعة. لقد بدأت العمل بالفعل. وحاليا أقوم بإعداد تقرير للشركة.

الليدي إليزابيث : أنا لم أضع في حسابي التقارير والطابعات حين وضعت تصميم هذه الغرفة.

كولبي : إنها الغرفة ذاتها التي أريدها.

الليدي إليزابيث : (ناهضة) وأرى صورة في إطار فضي. أخشى أنني يجب أن أوجهك يا كولبي. صورا فوتوغرافية.. وأيضا في إطارات فضية.. أشياء شخصية وخصوصية جدا لا تتناسب مع حجرة الجلوس.

هل يمكن أن أزيلها؟ بالتأكيد غرفة نومك هي المكان المناسب للصور التذكارية. **(تجلس وهي تمسك بالصورة)** ما الذي كنت سأقوله؟ آواه.. أعرف. هل تؤمن بتناسخ الأرواح؟

كولبي : لا.. لا أؤمن. أقصد أنني لم أفكر في ذلك مطلقاً.

الليدي إليزابيث : لا استطيع القول إنني أؤمن به. كنت أؤمن به في فترة من الفترات، ودرست هذه العقيدة. ولكنني أقول إنني لو آمنت به لاعتقدت أننا نعرف بعضنا الآخر في تناسخ سابق. هل هذه أمك؟

كولبي : لا.. هذه خالتي. لم أعرف أمي أبدا. لقد ماتت حين ولدت.

الليدي إليزابيث : توفيت بعد ولادتك. هل لك أقارب آخرون؟ إخوة أو أخوات؟

كولبي : لا إخوة ولا أخوات. لا.. أما بالنسبة لأقارب آخرين لم أعرف أحدا أبدا، وعندما كنت طفلا اعتقد أنني لم اهتم أبدا بالأقارب.

الليدي إليزابيث : لم تكن تحب أن تعرف أقاربك! إنني أعي ما كنت تشعر به. كم كنت أكره والديّ! كان لدي مربية أطفال.. في الحقيقة الكثير منهم، وكنت أمقتهم جميعا. هل قامت بتربيتك مربية أطفال؟

كولبي : لا.. بل خالتي هي التي قامت بتربيتي.

الليدي إليزابيث : وهل كنت تكرهها؟ لا.. بالطبع لا. وإلا ما كنت احتفظت بصورتها. إذن لم تكن تعرف والديك أبدا... ولكن هل كان والدك على قيد الحياة؟

كولبي : لم أعرف والدي قط.

الليدي إليزابيث : إذن لو لم يكن لديك مربية أطفال، ولم تكن تعرف أبدا أيًا من والديك. إذن لا تستطيع أن تفهم حقا ماهي الكراهية الشديدة. ورغم هذا يجب أن يكون لدينا تشابه في الخلفية الاجتماعية.

كولبي : ولكن كان لك والدان، وبلاشك. أقرباء كثيرون.

الليدي إليزابيث : أسراب من الأقارب! وأشخاص ننفر منهم! كنت أتصور نفسي يمامة في عش نسر. لقد كانوا آكلي لحوم، دائما يقتلون الأشياء ويأكلونها. ورغم هذا، فلا مناص من أن طفولتنا كانت متشابهة. فهذه مجرد اختلافات سطحية.

لابد أنك كنت طفلا وحيدا. ليس لديك أقارب، ولا إخوة ولا أخوات. وأنا كنت وحيدة لأنهم كانوا كثيرين، وطبائعهم مختلفة، وكانوا يشعرونني بأنني منبوذة، ورغم هذا كانوا مبتذلين جدا. أتعلم ياكولبي، عندما كنت طفلة كان يراودني ثلاثة هواجس، ولم أخبر أحدا

أبدا. وإني أتعجب.. هل كانت لديك هذه الهواجس نفسها؟

كولبي : وماذا كانت هذه الهواجس؟

الليدي إليزابيث : أول هاجس.. إنني كنت قبيحة جدا ولم أعرف ذلك، ثم أنني كنت إنسانة بلهاء ولم أكن أعرف ذلك، وأخيرا.. إنني كنت لقيطة ولم أكن أعرف ذلك.

بالطبع.. كان يفزعني كوني قبيحة ومعتوهة رغم أن أسرتي جعلتني اعتقد ذلك. ولكنني أحببت بالفعل أن أصدق أنني لقيطة.. أو ربما أعني طفلاً استبدل بآخر عند الولادة.

كولبي : لا أدري أيهما تعني؟

الليدي إليزابيث : مهما يكن الأمر، لم أكن أرغب في أن انتمي إلى هناك. وكنت أرفض تصديق أن والدي كان ايرل.. من النبلاء! ولم استطع أن أصدق أن أمي كانت أمي. لقد كانت خيالات حمقاء. كنت فتاة سخيفة ورومانسية جدا، ولكن هذا يوضح كم كنت أشعر بأنني مختلفة. وبعد ذلك اعتقدت في حكمة الشرق، واعتقدت لفترة ما في التناسخ. وهذا كان يبدو أنه يوضح كل شيء. أنا لااعتقد فيه الآن. هذه كانت مجرد مرحلة، ولكنها جعلت كل شيء بسيطاً جداً، ويمكن للمرء من الاعتقاد

بأن الوالدين على هذه الأرض هما الوسيلة الوحيدة التي يجب استخدامها لبعثنا مرة أخرى. وأن الأسلاف الحقيقيين للمرء ماهم إلا حيواته السابقة. بالطبع، هناك شيء فينا، داخلنا جميعا، ليس مجرد وراثة. ولكنه شيء فريد. شيء كنا عليه منذ الخلود.. شيء ما.. مباشرة من الله.. وهذا يعني أننا أقرب إلى الله من أي شخص آخر. أين كنت تعيش كطفل؟

كولبي : في تدنجتون.

الليدي إليزابيث : تدنجتون؟ في أي مقاطعة.

كولبي : إنها قريبة جدا من لندن.

الليدي إليزابيث : إذن لقد نشأت مثلي في الريف. تدنجتون. يبدو أنني سمعت بها. هل كان بيتا كبيرا؟

كولبي : لا.. بيتاً صغيراً جداً.

الليدي إليزابيث : ولكن كانت هناك خالتك، وكانت تكرس كل وقتها لك. ليس لدي شك في ذلك. ماهو اسم عائلة خالتك؟ هل هو سمكنز؟

كولبي : لا... خالة متزوجة. أرملة. واسمها مدام جازارد.

الليدي إليزابيث : جازارد؟ هل قلت جازارد؟ اسم غير عادي. جازارد.. هل قلت ذلك؟ الاسم يعني شيئا لي. نعم جازارد. هذا هو الاسم الذي كنت أبحث عنه.

كولبي : ربما تكونين قد صادفت هذا الاسم من قبل، على الرغم من أنك قلت إنه اسم غير عادي. لا يمكن أن تكوني على معرفة بخالتي.

الليدي إليزابيث : لا.. لم أقابلها أبدا... خالتك. ولكن الاسم مألوف لي. كم عمرك يا كولبي؟

كولبي : عمري خمس وعشرون سنة.

الليدي إليزابيث : خمس وعشرون سنة. وما الذي حدث لأبيك؟

كولبي : حسن... لم يكن لي أب. أتعلمين.. لقد كنت طفلا غير شرعي.

الليدي إليزابيث : أوه.. نعم.. طفل غير شرعي. ولذا فالقريب الوحيد الذي تعرفه هو مدام جازارد. ودائما كنت تدعوها خالتك؟

كولبي : ولما لا؟ لقد كانت خالتي.

الليدي إليزابيث : وبالنسبة لوالدتك.. أخت مدام جازارد، اعتقد...

كولبي : أختها.. وهذا الذي يجعل مدام جازارد خالتي.

الليدي إليزابيث : وهل أنت واثق من أن أخت مدام جازارد التي تقول إنها أمك.. كانت حقا أمك؟

كولبى : لماذا.. يا ليدي إليزابيث؟ لماذا يجب أن أشك في ذلك؟ هذا ليس من نوع القصص التي يمكن أن تخترعها خالتي.

الليدي إليزابيث : لا.. إذا كانت حقا خالتك. هل كان لدى مدام جازارد والسيد جازارد أي أطفال؟

كولبى : لم يكن لديهم أي أطفال. أقصد، كان لديهم ولد واحد صغير مات عندما كنت صغيراً جدا. لا أتذكره، لقد أخبرونى عنه. لكنى أتعجب لاهتمامك الشديد بهذا. فلا يوجد شيء مثير للاهتمام في خلفيتى الاجتماعية . أؤكد أنه لا يوجد شيء.

الليدي إليزابيث : ربما يكون أكثر إثارة مما تدرك أنت يا كولبي. **(طرقة على الباب)** من هذا؟ **(يدخل سيركلود)**.

سيركلود : إليزابيث! لقد أخبروني أنك هنا مع كولبي. ولذلك جئت بدلا من الاتصال تليفونيا لأعطيه هذه النقاط فقط. إنها نقاط خطابي الذي سألقيه في عشاء شركة الخزافين.

كولبي : اعتقد أن هذا سيكون في مساء الغد.

سيركلود : نعم.. إنه كذلك. هل تعلم أن خطابي يجب أن ينسخ ثم بعد ذلك أحفظه عن ظهر قلب. لا استطيع استخدام ملاحظات. يجب أن أبدو تلقائيا. ولقد دونت بعض العناوين فقط. حاول أن تسهبها لي مع بعض العبارات

الأخاذة على أن يكون الخطاب في حدود عشر دقائق، ثم نراجعه سويا غدا.

كولبي : (ناظرا إلى الملاحظات) سأحاول.

سيركلود : في أشياء مثل هذه فقط يا إليزابيث يمكن أن يكون كولبي ذا عون أكثر من اجرسون. لم أكن استطيع أن أطلب من اجرسون أن يكتب خطابا لي.

أوه.. بالمناسبة، كيف حال البيانو؟

كولبي : إنه بيانو رائع. لم أعزف أبداً على آلة مثله. إنه بالنسبة لي رائع جداً.

سيركلود : أنت بحاجة لبيانو جيد، وبذلك ستعزف أفضل.

الليدي إليزابيث : كلود!

سيركلود : ما الأمر يا إليزابيث؟

الليدي إليزابيث : لقد اكتشفت منذ قليل اكتشافاً مذهلاً! وتم هذا كله من خلال اسم.. وقدرتي على الحدس، ولكن سأبرهن عليه. لقد ظهرت الحقيقة. إنه كولبي... كولبي هو طفلي التائه!

سيركلود : ماذا؟ طفلك.. يا إليزابيث؟ بحق السماء ماالذي جعلك تعتقدين ذلك؟

الليدي إليزابيث : يجب أن أرى مدام جازارد هذه. يجب أن أواجهها. لايمكن أن يكون ذلك مصادفة. يبدو أنه أمر يصعب تصديقه.. أليس كذلك يا كلود؟ ورغم ذلك يبدو أمرا من الممكن تصديقه، إذا كان مجرد مصادفة. ربما لا يجب أن أصدق ذلك الآن. ربما من الخطأ أن أشعر بالثقة هكذا، ولكن يبدو أن العناية الإلهية أعادتك إلي مرة أخرى. وأنتما يا كلود واجرسون كنتما الوسائل لذلك.. يجب أن أكون على صواب ياكلود. قل لي إنني على صواب.

سيركلود : ولكن يا إليزابيث، ماالذي جعلك تصدقين أن كولبي هو ابنك؟

الليدي إليزابيث : أوه.. لقد نسيت في فورة إثارتي، فلقد وصلت أنت في اللحظة التي هبطت فيها الحقيقة علي. مدام جازارد! كلود.. لقد قامت على تربية كولبي سيدة تدعى مدام جازارد.

سيركلود : أعلم ذلك. ولكن لماذا يجعل ذلك منه ابنك؟

الليدي إليزابيث : إنه الاسم الذي كنت أبحث عنه طوال هذه السنوات. هذا والاسم الآخر.. تدنجتون! مدام جازارد من تدنجتون. هذا جلّ ماكنت أعرفه. ثم إن توني قتل، في أفريقيا كما تعلم، ولقد فقدت الاسم. مدام جازارد.

سيركلود : لقد بدأت الآن أربط الأمور ببعضها. لقد كنت تسألين كولبى عن أسرته.

الليدي إليزابيث : وعندما ذكر تدنجتون.. كان هناك صدى خفيف. وبعد ذلك مدام جازارد! لابد وأن يكون الأمر حقيقيا.

سيركلود : إنها حقا مصادفة مدهشة، لو أنها مصادفة. ولكني، أخشى ياإليزابيث أن يكون ما حدث هو أنك كنت تتأملين فى الماضى، ثم بدأت تفكرين فى كولبى على أنه ما كان سيكون عليه ابنك، ثم بدأت تنظرين إليه على أنه ابنك، ثم أى اسم كنت تسمعينه كان سيكون هو الاسم الحقيقي.

الليدي إليزابيث : أوه.. يا كلود.. كيف يمكن أن يكون بداخلك كل هذا الشك؟ يجب أن نرى مدام جازارد هذه ونرغمها على الاعتراف.

سيركلود : أنا آسف يا إليزابيث. إذا جاءت مدام جازارد لتدلي باعترافها، سيكون الأمر مختلفا تماما عما تتوقعين، أخشى يا كولبي أنه يجب أن نجعلها تعلم الحقيقة.

كولبي : يبدو لي... ليس لدي شيء على الإطلاق لأقوله. يجب أن أترك لك هذا الأمر.

سيركلود : كان يجب أن أخبرك يوما ما. كنت دائما أكره أن أخفي هذا الشيء عنك. وأدرك الآن أنه ربما كان من

الأفضل أن أخبرك من قبل. ولكني كنت آمل.. ويبدو
ذلك الآن فكرة سخيفة. إن ما يحدث يبدو كأن الفرد
خطط له... ورغم هذا فإن في ذلك إرباكاً لخطط المرء.
لقد كان أملي هو أن تعجبي بكولبي، وأن يأتي اليوم
الذي يحل فيه محل ابنك. إذا عرفته في البداية.. وأنك
سوف ترغبين في جعله ابنا لك بالتبني.

الليدي إليزابيث : ولكن بالطبع أرغب في أن أتبنى كولبي يا كلود. هذا، إذا كان مسموحاً للشخص أن يتبنى طفله.

سيركلود : لم أقصد هذا.. يا إليزابيث. فكولبي ابني أنا.

الليدي إليزابيث : مستحيل أبداً.. يا كلود أنت لديك ابنة، والآن تريد ابنا.

سيركلود : أنا لا أريد أن أحرمك من ابنك أبدا. ربما لك ابن، ولكنه ليس كولبي. كان يجب أن أخبرك بذلك منذ سنوات مضت. لقد أخبرتك عن لوكاستا. وأنت أخبرتني عن مأساتك الخاصة. وأكاد أكون قد أخبرتك عن كولبي.. لا.. لم أفعل. لهذا السبب الأحمق.. يبدو من اللامعقول الآن، طفل لكل واحد منا. يبدو أن هذا كان عدلا تاما. رغم أن طفلك فقد وطفلي لم استطع أن أفقده، ولكن إذا كان عندي طفل آخر، تصورت أنه من الممكن أن تعتقدي... «وكم أيضا غيره؟»

ربما ساورك الشك في أي عدد من الأطفال! هذا يبدو

غريبا جداً الآن، ولكنه ترك أثراً في. ووجدت سببا أفضل لبقائي صامتاً ، وبدأت أعي كم أنت متلهفة ليكون لديك ابن، وفكرت، سأنتظر أطفالا من صلبنا، وأخبرها عندئذ ، ولكنهم لم يأتوا أبدا. والآن أنا نادم بمرارة على هذا القرار. إذ كان يجب أن أخبرك بأن لدي ابنا.

الليدي إليزابيث : ولكن، لماذا تعتقد أن كولبي ابنك؟

سيركلود : كولبي هو ابن أخت مدام جازارد التي ماتت حين ولد، وقامت بتربيته مدام جازارد، وكنت أنا أعوله من أجل تعليمه، وكنت أرقبه يكبر. ومدام جازارد تعرف أنه ابني.

الليدي إليزابيث : ولكن أين كنت ياكلود عندما ولد كولبي؟

سيركلود : أين كنت أنا؟ في كندا. لقد أرسلني والدي في رحلة عمل. لكي اطلع على استثماراته الخارجية.

الليدي إليزابيث : ولكن كيف لك أن تعرف أن الأخت كان لديها ولد؟ ربما اخترعت مدام جازارد القصة برمتها.

سيركلود : ولماذا تخترعها؟ كان الطفل متوقعا.

الليدي إليزابيث : ربما لتسلب منك مالا. لا.. لا يجب أن أقول هذا. ولكن كان لديها طفل ترك بين يديها. توفي الأب ولم تعرف

اسم الأم أبدا ونسيت الأم اسم مدام جازارد. وكنت أنا الأم وكان الطفل كولبي. وتصورت مدام جازارد أنك ستكون سعيدا عندما تعتقد أن لديك ابنا، وستكون سعيدا به، لأنك كنت تحب الفتاة وترعاها.. أليس كذلك؟

سيركلود : نعم كنت اهتم بها كثيرا جدا. فلقد كانت أول تجربة حب لي.

الليدي إليزابيث : حسن جدا إذن. لابد وأن الأمر حدث بهذه الصورة. أوه... كلود أنت تعرف أنني ربما أعاني من ضعف في عقلي، لكني أحاول أن أكون ذكية. وحاول أن تساعدني.

سيركلود : من الممكن أن يكون قد حدث ذلك. ولكني واثق من أن شيئا لم يحدث.

الليدي إليزابيث : أوه.. كولبي.. ألا تخبرك غريزتك بشيء.

سيركلود : نعم. أخبرنا بكل شيء يدور في عقلك. أعرف أن هذا الموقف يسبب لك ألما من الذي يمكن أن نشعر به نحن.

كولبي : أتمنى فقط أن يكون أكثر من ألم مبرح. لا أعرف هل كنت أعاني أم لا أثناء هذا الحديث. أشعر بأنني مخدر، وغير قادر على الحركة. وإذا كان هناك ألم..

فهو جزء من ألم كلي.. لم استطع الشعور به بعد. ببساطة أنا غير مكترث بما يحدث، وطوال الوقت الذي كنتم تتحدثون فيه، كنت أفكر «ماذا يهم ابن من أنا؟» أنتما لا تفهمان أنه حين يعيش الإنسان من دون والديه كطفل تكون هناك فجوة كبيرة يصعب سدها أبداً. فأنا أميل إليكما معا، وربما استطيع أيضا أن أحبكما.. ولكن كأصدقاء.. أصدقاء كبار. وليس كأب أو أم.. آسف. ولكن هذا هو السبب في قولي إنه لا يهمني الأمر كله. من منكم يكون أبي أو أمي؟

الليدي إليزابيث : ولكن في حالة الأم يا كولبي. ألا يكون الأمر مختلفا؟ يجب أن تكون هناك دائما رابطة بين الأم والابن، ولايهم كم مر على فراقهما.

كولبي : لا.. يا ليدي إليزابيث. الموقف سيان، بل ربما أكثر قسوة. افترضي أنني ابنك. إذن فهذه مجرد حقيقة. من الأفضل ألا نعرف، من أن نعرف الحقيقة ونعرف أنها لا تعني شيئا. حين ولدت.. ربما كنت أمي، ولكنك اخترت ألا تكوني كذلك. وأنا لا ألومك على هذا، حاشا لله. ولكن يجب أن نأخذ العواقب بعين الاعتبار. فعندما ولدت.. كونك أمي.. إذا كنت أمي حقا... كانت حقيقة حية والآن هي حقيقة ميتة.. ولا يمكن أن يولد شيء حي من الحقائق الميتة. والآن فات الأوان لذلك. فأنا لم

أرد أباً أو أماً الآن، ولم أفكر في ذلك. الآن فقط جعلتني أفكر، وأتمنى لو كان لدي أب وأم.

الليدي إليزابيث : توقف.. يا كولبي. فقد خطر على بالي شيء. كلود.. أنا لاأريد أن أحرمك من الابن الذي تظنه ابنك، وأعرف مما ذكرت بأنك تفضل لو كان ابننا أكثر مما لو كان ابنك وحدك. لماذا إذن نقوم بأي تحريات أخرى؟ دعنا نعتبره ابننا. هذا لن يكون الشيء نفسه كما كنا نريد ، ولكنه أفضل من نواح معينة! ويمنعنا من أن نثير ادعاءات غير منطقية حول حقنا فيك يا كولبي.

إنها فكرة رائعة! لماذا لا نكون سعداء جميعا؟ وبالفعل.. يا كلود أشعر كما لو أن هذا الشيء قد قرب بيننا جميعا.

سيركلود : إنني راض عن هذا الاتفاق. وحقا، انه ينسجم مع ماكنت أنوي فعله. هل يمكن أن تقبلنا نحن الاثنين بهذا الشكل يا كولبي؟

كولبي : استطيع فقط أن أعبر عما أشعر به في هذه اللحظة. رغم أنني اعتقد بأنني سأشعر بالشيء نفسه دوما.

سيركلود : حسن؟

كولبي : اعتقد أنه من الأسهل أن أقبلكما معا مكان والدي، إذا كان لايمكن لأي منكما أن يكون كذلك، وإذا كان الأمر

كله مجرد خيال محض، فمن الممكن أن يعيش الإنسان على الخيال، ولكن ليس على خليط من الخيال والواقع. وبالفعل، فمن الصعب علي أنا الذي لم أعرف أبدا مشاعر الابن أن يتنازع عليّ أبوان، ولكن إذا أخذنا اقتراحكما، فأنا أعلم أنه ستطاردني دوما الأشباح البائسة لوالدي الآخرين! إنه لغريب حقا أن يكون لي والدان، ولكن يجب أن يكون لي أربعة! وماذا عن الآخرين؟ يجب أن أعيش مع تلك الأشباح، أحدهما غاضب لأنه سلب من أبيه - أو من أمه - والآخر غاضب من تهمة الأبوة أو الأمومة الزائفة. وكلاهما محل سخرية.

سيركلود : إذن ماذا تريد يا كولبي؟ ماذا تريد؟ فكر في المستقبل. حين تتزوج ستحتاج إلى أب وأم، من أجل أطفالك.

كولبي : لا أشعر الليلة بأنني أريد أن أتزوج أبدا. ربما تكون على حق. لااستطيع أن أضع هذا في الاعتبار. ولكني الآن أريد أن أعرف ابن من أنا؟

سيركلود : إذ علينا أولا وقبل كل شيء أن نرى السيدة جازارد.

الليدي إليزابيث : أوه.. يا كلود.. أنا آسفة جدا من أجلك. اعتقد لو كنت أعلم بوهمك هذا ما كنت قمت بكشف هذا الوهم أبدا.

سيركلود : أما بالنسبة لي. لو كنت أعلم ما سيحدث، لكنت تخليت

لك عن كولبي بمنتهى الرضا. ولكن يجب أن نرى مدام جازارد. سأرتب أمر حضورها إلى هنا.

الليدي إليزابيث : واعتقد أنه يجب أن تحضر إجرسون أيضا.

سيركلود : (**ناهضا**) أوه.. بالطبع.. إجرسون يعلم كل شيء عن هذا الأمر، ودعونا لا نقول أكثر من هذا في هذه الليلة! والآن يا كولبي هل تجد بعض العزاء في العزف على البيانو؟

كولبي : لا اعتقد أن البيانو سيساعني هذه الليلة. ففي هذه اللحظة، لاأريد أن ألمسه أبدا. ولكن هناك سبب آخر. يجب أن أذكرك بخطابك لشركة الخزافين مساء الغد. يجب أن أبدأ بالعمل فيه.

سيركلود : مساء الغد. أيجب أن أذهب لهذا العشاء مساء الغد؟

كولبي : كنت أتفحص ملاحظاتك قبل أن ندخل في هذا الحديث، ووجدت ملحوظة لا أفهمها (**الحالة الحافلة باستعادة الذكريات**) لا استطيع الإسهاب في هذه النقطة إلا إذا أخبرتني.. ذكريات ماذا؟

سيركلود : ذكريات ماذا؟ ذكريات ماذا؟ «الليلة أشعر بأنني في حالة حافلة باستعادة الذكريات». أوه.. نعم. أن أقول شيئا عن طموحاتي المبكرة بأن أصبح خزافا. ليس لأن أعضاء شركة الخزافين لا يعرفون شيئا عن فن الخزف

على الإطلاق، أو عن أي فن آخر. لا.. لا اعتقد أنني سأكون بحالة حافلة باستعادة الذكريات. اشطب هذه الملحوظة. إنها فقط ستذكرني بأشياء ستدهش أعضاء الشركة إذا أخبرتهم بما أتذكره حقا. هيا يا إليزابيث.

الليدي إليزابيث : كلودي المسكين!

(السيركلود والليدي إليزابيث يخرجان)

يسدل الستار

الفصل الثالث

مكتب الأعمال كما في الفصل الأول. بعد أيام عدة. السيركلود يقوم بتحريك بعض الكراسي. تدخل الليدي اليزابيث.

الليدي إليزابيث : ماذا تفعل يا كلود؟

سيركلود : أرتب المقاعد. إنه لأمر مهم أن تحددي أماكن الجلوس مسبقا حين يكون لديك اجتماع مهم وعسير. ولا اعتقد أنه يجب أن أجلس أنا وأنت عن قرب. هلا جلست هناك بجانب المكتب؟

الليدي إليزابيث : بل على الجانب الآخر حيث يكون الضوء خلفيا. ولكن ألن تجلس أنت على المكتب؟

سيركلود : لا.. فهذا سيبدو رسميا للغاية. وفكرت أنه من الأفضل أن يجلس اجرسون هناك خلف المكتب. فأنا أريده أن يكون بمثابة رئيس الجلسة.

الليدي إليزابيث : هذه فكرة رائعة.

سيركلود : ومن الناحية الأخرى، يجب ألا نبدو وكأننا محامون على استعدادلاستجواب شاهد ما. إنه لأمر محرج

جدا. لا نريد أن نبدأ بالإساءة إلى مدام جازارد.

ولهذا فكرت في أن يطرح اجرسون الأسئلة الأولى. فهو بارع جدا في فتح أي موضوع بطريقة غير مباشرة. ولكن أين سنجلسها هي؟

الليدي إليزابيث : هناك، والضوء مسلط عليها تماما. فأنا أريد أن أتمكن من مراقبة تعبيرات وجهها.

سيركلود : ولكن ليس على هذا الكرسي. يجب أن تجلسي على مقعد وثير.

الليدي إليزابيث : ليس هذا الكرسي المنخفض. اترك هذا في الزاوية لكولبي. فهو لا يرغب في أن يكون ملفتا للانتباه... يا له من ولد مسكين!

سيركلود : ومع ذلك، فهو الذي أصر على ذلك.. البحث والتحري... ولكن ربما أنت على حق.

الليدي إليزابيث : كلود.. لقد كنت طوال الليل أمعن النظر كثيرا في كل الأشياء، ولم يداعب النوم جفني على الإطلاق. وأتمنى أن يتضح بطريق أو بآخر أن كولبي هو ابنك وليس ابني.. حقا.. أتمنى ذلك! سيكون ذلك أكثر عدلا. فإن كان ابني، كما أنا متأكدة من ذلك، إذاً هذا يعني أنه لم يكن لديك ابن أبداً. في حين أنه لو كان ابنك فلا يزال يستطيع أن يأخذ مكان ابني، وبذلك فمن الممكن أن

يكون ابننا. يا إلهي.. ماذا أريد؟ أحبه أن يكون ابني ولكن من أجلك أتمنى أن يكون ابنك! ولذا آمل أن تقول السيدة جازارد إنه ابنك ولست بحاجة أن أصدقها. فأنا لا أؤمن بالحقائق، ولكنك تؤمن بها. وهذا هو الاختلاف بيننا.

سيركلود : لست متأكدا من ذلك. لقد حاولت أن أؤمن بالحقائق. وكنت دائما أتصرف كما لو أنني أؤمن بها. كنت أتصور أن كل ما كان أبي يؤمن به هو حقائق، واعتقدت أن ما كان يهتم به هو القوة والثروة، ثم أدركت أن مافسرته على هذا النحو كان شيئا مختلفا له.. فكرة، إيحاء. وما كان يريد أن ينقله إلي كانت هذه الفكرة وهذا الإيحاء، الذي كان بالنسبة له الحياة كلها.

أما بالنسبة لي، فقد كان عبئا. فأنت لا تستطيعين أن تنقلي إيحاء مثل هذا بقوة الإرادة. فلقد كان خبيرا ماليا عظيما، أما أنا فمجرد واحد ناجح. ربما كان من الممكن أن أصبح نسخة طبق الأصل من أبي لو أنني فعلت ماكنت أريد أن أفعل.

الليدي إليزابيث : لم تتحدث لي من قبل بهذا الشكل! لماذا لم تفعل؟ لااعتقد أنني أفهم، وأعرف أنك لاتعتقد أنني أفهم أي شيء، وربما أنا لا أفهم حقا. ولكن أتمنى أن تتحدث لي أحيانا وكأنني أفهم، وربما يأتي الوقت وأفهم بصورة أفضل. ولكن ماذا كنت تحب أن تفعل؟

سير كلود : أن أكون خزافا. لا تضحكي.

الليدي إليزابيث : أنا لا أضحك، كنت أفكر كم هو شيء غريب أن أعيش معك طوال هذه السنوات، والآن تخبرني أنك كنت تحب أن تكون خزافاً ! هل تقصد حقاً أن تصنع أباريق وجرات مثل التي في مجموعتك؟

سيركلود : هذا ما أقصد.

الليدي إليزابيث : ولكني كنت أحب أن تصبح خزافا. لماذا لم تخبرني قبل ذلك؟

سيركلود : لم اعتقد أن هذا الأمر سيثير اهتمامك. والأكثر من ذلك، أنني كنت اعتبره أمراً مسلماً به أنك تريدين زوجاً ذا أهمية ونفوذ. وكنت أتصور أنك ستحتقرينني إذا عرفت ماذا كنت أريد أن أكون حقا.

الليدي إليزابيث : وأنا اعتبرته أمراً مسلما به أنك لا تهتم بأي شيء سوى الأمور المالية، وأنك تحتاج إلي في المقام الأول كمضيفة. إنه لخطأ كبير، في اعتقادي، أن يأخذ المتزوجون أي شيء كأمر مسلم به.

سيركلود : هذه ملحوظة ذكية جدا. ربما أنني حقا أخذت أموراً كثيرة متعلقة بك كأشياء مسلم بها. ولكن ماذا كنت تريدين.. يا إليزابيث؟

الليدي إليزابيث : مصدر إلهام لفنان.. لاتضحك.

سيركلود : أنا لا أضحك. إذن كنت تريدين أن تلهمي فناناً.

الليدي إليزابيث : أو أن ألهم شاعرا. كنت أتصور توني شاعرا لأنه كان يكتب لي أشعارا. وكان رائعا جدا. وأدركت الآن أن الشعراء لا يبدون مثل الشعراء، وأن رجال المال لايشبهون الخزافين. هل هذا ما أعني؟ لقد التبس عندي الأمر. كنت أتصور أنني أهرب من عالم كرهته في صورة توني.. وبعد ذلك، وبعد فوات الأوان، اكتشفت أنه كان ينتمي للعالم الذي كنت أريد الهروب منه. لقد كان مبتذلا جدا. كنت أريد أن أنساه، واعتقد أنني كنت أريد أن أنسى كولبي. ولكن كولبي فنان.

سيركلود : موسيقي. وأنا حرفي محبط الآمال وكولبي ملحن محبط الآمال. كنت سأكون خزافا من الدرجة الثانية، وهو عازف أرغن من الدرجة الثانية. ولكن كلاً منا اختار الآنصياع للحقائق.

الليدي إليزابيث : اعتقد أن هذا هو ما كنت أحاول أن أفهمه، إنه لأمر غريب جدا، يا كلود، فهذه هي المرة الأولى التي أتحدث إليك فيها دون أن أشعر بأنني بلهاء. فأنت كنت تشعرني دوما بأنني إنسانة لا استحق أن يتحدث إليّ أحد.

سير كلود : وأنت كنت تشعرينني دائما بأن اهتماماتك كانت بالغة العمق لدرجة أنني لا أصلح لمناقشتها معك... مثل العلاج الصحي والفن الحديث، طالما أنه حديث ، ورقص الدراويش.

الليدي إليزابيث : رقص الدراويش! حقاً، ياكلود، كم أنت سخيف! لأنه يوجد الكثير لتعلمه، ولا أشك في ذلك، من شعائر الدراويش. ولكن لايهم ما ستخبرنا به مدام جازارد طالما هذا سيرضي كولبي. ومهما يحدث سيظل ابننا.

(طرقة على الباب - يدخل إجرسون)

سير كلود : صباح الخير يا إجرسون.

إجرسون : صباح الخير يا سيركلود وياليدي إليزابيث.

سيركلود : إنني آسف يا إجرسون لأنني تسببت في حضورك للندن بهذه السرعة.

إجرسون : لا تقل هذا يا سير كلود. ورغم أنه في الحقيقة ليس لدي الكثير لأحضر إلى هنا هذه الأيام، إلا أن مدام إجرسون ترغب في أن أحضر إلى هنا كثيرا! أليست هي مثل باقي النساء! اعتادت من قبل أن تتذمر حين كنت أحضر إلى لندن خمسة أو ستة أيام في الأسبوع. والآن تقول «لقد أصبحت رجلا ريفياً ، وبدأت تفقد الصلة بالأمور العامة». والحقيقة أنها

بدأت تفقد الصلة بلندن، رغم أنها لاتعترف بذلك. لقد افتقدت أخباري التي كنت أعود بها إلى البيت في المساء. والطبعات المتأخرة للصحف التي كنت اشتريها من شارع ليفربول، ولكن لدي الكثير لأقوم به في جشوا بارك، إلى جانب البستان.. لدرجة أنني ليس لدي لحظة فراغ. والآن أنا حقا ضائع في لندن. ففي كل مرة أحضر إلى هنا ألاحظ أن حركة المرور ازدادت سوءاً.

سيركلود : نعم.. إنها دائما إلى الأسوأ.

الليدي إليزابيث : أتمنى أن تكون مدام إجرسون بخير.

إجرسون : في حالة لا بأس بها. فهي دائما تشعر بكآبة حين تقترب من الذكرى السنوية في هذا الفصل من العام.

سيركلود : الذكرى السنوية؟ لموت ابنك؟

إجرسون : ذكرى اليوم الذي وصلتنا فيه الأخبار. نحن لا نتحدث عنه كثيرا، ولكني أعرف ما يدور في ذهنها قبل ذلك بأيام. ولكني هنا أتحدث عن أنفسنا، ولدينا – على ماأتصور– أعمال أكثر أهمية.

سيركلود : إني في انتظار حضور مدام جازارد يا إجرسون.

إجرسون : حقاً! مدام جازارد ! ولماذا تنتظر حضورها؟

سيركلود : لقد طلبت منها الحضور. فليدي إليزابيث واثقة من أنها تعرف اسم مدام جازارد.

الليدي إليزابيث : مدام جازارد التي تعيش في تدنجتون.

إجرسون : آه.. حقا! لم أكن أتوقع أن يكون اسمها معروفاً لديك.

سيركلود : لقد كانت تسأل كولبي عن نفسه. وذكر اسم خالته.. مدام جازارد. والآن هي واثقة من أن مدام جازارد التي تعيش في تدنجثون هو اسم السيدة التي عهد إليها بابنها.

إجرسون : يا لها من مصادفة مذهلة!

سيركلود : هذا هو تماما إلا إذا كانت مخطئة.

الليدي إليزابيث : الآن.. يا كلود!

سيركلود : وتوصلت إلى الاستنتاج بأن طفلها هو كولبي، ولذلك أخبرتها بالحقيقة، ولكنها لا تريد تصديقها.

الليدي إليزابيث : ليس هذا صحيحا تماما يا كلود! دعني أشرح الأمر. فأنا مقتنعة بأن السيركلود مخطىء، أو أنه خدع وأن كولبي هو ابني. أشعر بكل ثقة أنه ابني، ولكني لا أريد أن أعرف. فأنا راضية تماما عن ترك الأمور على ماهي عليه، وبهذا يمكن أن نعتبره ابننا.

سيركلود : هذا صحيح تماما. ولكن كولبي غير راض عن هذا الحل، فهو مصر على معرفة الحقائق. ولهذا طلبت من مدام جازارد الحضور إلى هنا، وهي لا تعرف شيئا عن سبب الزيارة.

إجرسون : إن ما فعله السيد سمكنز لتصرف طبيعي، إذا كان يمكنني قول ذلك. وبالطبع، ربما نكتشف مدام جازارد أخرى.

الليدي إليزابيث : سيدتان باسم مدام جازارد.

إجرسون : اتفق معك أنه اسم غير شائع على الإطلاق، ولكن هناك أشياء أكثر غرابة قد حدثت.

الليدي إليزابيث : وكلاهما يعيشان في تدنجتون.

إجرسون : اتفق معك أن هذا شيء مذهل. وفي العنوان نفسه.

الليدي إليزابيث : أنا لا أعرف العنوان. كل ما أعلمه هو مدام جازارد من تدنجتون. واستطيع أن أقسم على ذلك.

إجرسون : يبدو من غير المحتمل أن تكون هناك سيدتان باسم مدام جازارد ومن تدنجتون. ولكن إذا افترضنا للحظة أنه توجد فقط سيدة واحدة باسم مدام جازارد، أليس من المحتمل أنه كان هناك طفلان؟

الليدي إليزابيث : طفلان.. يا إجرسون؟

إجرسون : كنت أنوّه أنه ربما اتخذت مدام جازارد من مسألة رعاية الأطفال حرفة لها؟ ويمكننا القول إنه عمل محترم تماما.

سيركلود : أنت تعني أنها تدير مزرعة لتربية الأطفال. وهذا غير محتمل تماما، هذه الأيام. وعلاوة على ذلك، فلقد زرت منزلها كثيرا، ولم ألاحظ ذلك، ولم أر أكثر من طفل واحد أبداً.

إجرسون : ربما استقبلت طفلا آخر كنزيل بإقامة مؤقتة وبشروط ملائمة. ولكن إذا كانت فعلت ذلك، فيجب أن نتحرى، ونعرف ماذا حدث للطفل الآخر.

سيركلود : ولكن هذا الطفل كان كولبي.

الليدي إليزابيث : بالطبع كان كولبي.

سيركلود : ولكنك يا إجرسون، لا تطلب مني في الواقع أن أصدق أنها أخذت طفلين، ثم اختلط عليها الأمر.

الليدي إليزابيث : يبدو أن هذا ما حدث. والآن يجب أن نتحرى ما حدث لطفلك يا كلود.

سيركلود : ماذا حدث لطفلي؟! أم طفلي كانت أخت مدام جازارد. ولا يمكن أن تتخلص منه. بل إننا يجب أن نقتفي أثر ابنك أنت يا إليزابيث.

إجرسون : إذا كان هناك طفل آخر، فيجب أن نحاول أن نقتفي أثره. وبالتأكيد يا سيركلود، يجب أن تكون خطوتنا الأولى هي سؤال مدام جازارد.

سيركلود : وهذا هو السبب في وجودنا هنا. ستصل إلى هنا بعد قليل، وعند وصولها سأنادي كولبي. ولذا رغبت أن تكون هنا في بداية الأمر لكي تشرح الموقف. وفكرت أنه من الأفضل أن تدير أنت الجلسة. هلا جلست إلى هذا المكتب؟

إجرسون : إذا كنت ترغب في ذلك يا سيركلود. فأنا أشعر بارتياح أكثر حين أجلس خلف المكتب. إنها العادة.

سيركلود : واشرح القضية لها، ولا تدعها تعتقد أنني لدي أي شكوك. فأنت تطرح الأسئلة بالنيابة عن زوجتي.

إجرسون : أفهم يا سير كلود. أفهم ذلك تماما.

(طرقة على الباب)

سيركلود : يا إلهي.. لقد وصلت هي بالفعل! حسن... تفضل بالدخول.

(تدخل لوكاستا)

لوكاستا : هل هذا اجتماع؟ لقد جئت لأتكلم مع كولبي. أنا أسفة.

سيركلود : سيحضر كولبي إلى هنا. ولكن ليس لك شأن بهذا الاجتماع يالوكاستا. ألا يمكن تأجيل ذلك لوقت آخر؟

لوكاستا : لقد حضرت لأعتذر لكولبي. لا يهم. سأقوم بذلك في وقت آخر. أواه.. أنا سعيدة لوجودك هنا يا إجرسون! فأنت خير معين. وعلى أي حال، فلدي خبر لأعلمكم به، وربما فعلت ذلك الآن إذا كنتم ترغبون سماعه.

سير كلود : بالطبع، سأستمع. ولكن ليس لدينا الكثير من الوقت.

لوكاستا : لن يستغرق الأمر كثيرا. فأنا سوف أتزوج ب. كاجان.

سيركلود : تتزوجين ب. كاجان. ولكني كنت أتصور أن الأمر كله قد حسم.

لوكاستا : نعم.. بالطبع يا كلود أنت كنت تعتقد أن كل شيء قد حسم، وهذه كانت المشكلة بالتحديد. فلقد قلتها بصراحة ووضوح بأن هذا سيكون الحل المثالي من وجهة نظرك. لكي تتخلص مني. أواه.. أعلم كم كنت مصدر إزعاج لك دائما ! ولم أخفف عليك الأمر، ولم أحاول أن أفعل ذلك، ولعلمي بأنك تريدني أن أتزوج ب. كاجان جعلني مصممة على ألاّ أفعل ذلك. لا لشيء إلا لكي أغضبك، وهذا هو السبب في اهتمامي بكولبي لأنك تصورت أنه شخص فاضل جدا، وأنني لا أصلح له.

سيركلود : اهتمام بكولبي!

لوكاستا : ولما لا؟ هذا طبيعي جدا. ولكني شاكرة لكولبي، ولولا كولبي لم أكن لأعجب بشخصية كاجان وأقدره.

سيركلود : ولكن كولبي! يا لوكاستا.. لوساورني الشك في هذا الأمر لكنت قد وضحت لك أن كولبي أخوك.

إجرسون : أخ غير شقيق يا آنسة إنجيل.

سيركلود : نعم... أخ غير شقيق.

لوكاستا : ماذا تقصد؟

سيركلود : كولبي هو ابني.

الليدي إليزابيث : هذا ما يعتقده السيركلود. دعني أشرح الأمر يا كلود.

سيركلود : لا.. أنا الذي سوف أشرح الموضوع. فهناك سوء فهم بسيط. فزوجتي تعتقد أن كولبي ابنها. وهذا هو سبب اجتماع اليوم. نحن بانتظار حضور مدام جازارد.. خالة كولبي.

لوكاستا : خالة كولبي؟ لقد جعلت عقلي يدور من الدهشة.

سيركلود : كان يجب أن أوضح الأشياء لك، حين وصل إلى هنا. ولكن لم أكن واثقا في إمكانك الإبقاء على سر. كانت هناك أسباب لذلك، لم يعد لها وجود الآن. ولكن كان لزاما علي أن أخبرك.

لوكاستا : حسن.. أنا لا أفهم، فأنا أفهم فقط سلوك كولبي. إذا كان على علم بذلك.

سيركلود : كان على علم بهذا الأمر.

لوكاستا : ولماذا لم يخبرني، ربما كان على وشك أن يفعل ذلك. على كل حال، كنت أدرك أن هناك خطأ ما. أنت لا تعلم على الإطلاق ما أتحدث عنه. ولكن إذا كان يعلم أنه ابنك فلابد أنه صدم حين أخبرته أنني ابنتك.

ولكني أشكره الآن على الصدمة التي سببها لي، فلقد جعلني أرى حقا ماأريده، كما يشعرني ب. كاجان بالأمان. وهذا ما أحتاجه. وبطريقة أو بأخرى، لدي شيء أعطيه له، شيء هو بحاجة إليه. أما كولبي فهو لايحتاجني، لا يحتاج أي شخص. فهو رائع ولكن لايمكن الاعتماد عليه، فلديه عالمه الخاص، ويمكنه الاختفاء داخله في أي لحظة، وفي اللحظة نفسها التي تكون بأشد الحاجة إليه! وهو لا يعتمد أيضا على الآخرين، ولكن ب. كاجان بحاجة لي. لقد جرحته الحياة تماما مثلي، ويمكن أن نساعد بعضنا. أواه.. اعلم أنك تنظر إليه ببساطة كمجرد رجل أعمال. تماما كما نظرت لي كمصدر إزعاج فقط. فنحن نلائم بعضنا بعضاً. وأنت كنت تعتقد ذلك يا كلود، ولكن لأسباب خاطئة. وهذا ما صدمني، ولذا فأنا مدينة لكولبي.

سيركلود : لا أدري ما حدث، ولكن رغم هذا أنا واثق من أنك اتخذت القرار السليم.

لوكاستا : ولكن الأسباب التي تجعلك تفكر على هذا النحو أسباب خاطئة.

الليدي إليزابيث : وأنا واثقة أيضا يا لوكاستا بأنك اتخذت القرار السليم الحكيم.

لوكاستا : وأنا أعلم تماما لماذا تفكرين على هذا النحو، لأنك تعتقدين أننا متناسبان لأننا مبتذلان، وب. كاجان على علم بأنك تعتقدين أنه مبتذل، ولذلك يتظاهر بأنه مبتذل جدا لأنه يعلم أنك تعتقدين ذلك. فلقد أعطيتنا أدوارنا، ونحن أثبتنا أنه بإمكاننا القيام بها.

الليدي إليزابيث : لا اعتقد أنه يتوجب أن تقولي ذلك يا لوكاستا. فلقد كنت دوما إنسانة ذات آراء متحررة، ولذلك لم أكن على وفاق أبدا مع عائلتي.

لوكاستا : حسن.. ولكنني لست إنسانة ذات آراء متحررة، بل أنا تقليدية ومحافظة جدا، ولا أخجل من ذكر ذلك.

سيركلود : ربما أنت على حق. فلست واثقا من شيء. فلربما – كما أشرت– قد أسأت فهم ب. كاجان. ولم اعتقد أبدا أنني فهمتك. وبالتأكيد فشلت في فهم كولبي.

الليدي إليزابيث : ولكن أنا وأنت يا كلود نستطيع أن نفهم بعضنا. ولايهم إذا جاء هذا الأمر متأخرا. وربما يساعدنا هذا في فهم الأشخاص الآخرين. آمل ذلك. وأنا اعتبرك يالوكاستا... ابنة زوجي، وسأكون سعيدة لقبول سيد كاجان كصهر لي.

لوكاستا : شكرا لك. وأنا واثقة من أنه سيقدر ذلك. ولكن هذا يذكرني، فهو بانتظاري في الطابق الأسفل. ولا اعتقد أنكم تريدون وجودنا في هذا الاجتماع.

إجرسون : اسمحي لي. هل يمكنني أن أبدي اقتراحا؟ على الرغم من أنني في البداية أحب أن اغتنم الفرصة وأتمنى كل سعادة للآنسة إنجيل. وأنا واثق أنها ستكون سعيدة. فالسيد كاجان واحد من أكثر الشباب الواعدين في المدينة، وله قلب من ذهب. وأنت أيضا يا آنسة إنجيل. فنحن بصدد هذا اللقاء المهم للغاية، ولكني على ثقة من أننا نرغب في تحية هذا الزواج السعيد. فكلنا أسرة واحدة. لماذا لانجعلهم ينتظرون في الطابق الأسفل، ويعودون بعد ذهاب مدام جازارد؟

سيركلود : هذه فكرة حسنة، إذا وافق كولبي.

لوكاستا : إني أثق فيك يا إيجي. وأنا أريد أن أتصالح معه.

سيركلود : سنحضره الآن.

(يمد يده للهاتف)

(طرقة - يدخل كولبي)

كولبي : هل حضرت قبل الأوان؟ أخشى أن يكون صبري قد نفد من كثرة الانتظار.

لوكاستا : كولبي! أنا لم أحضر لمقاطعة اجتماعك. فقد علمت بموضوعه، ولكنني حضرت لرؤيتك لكي اعتذر عن تصرفي في اليوم السابق.

كولبي : تعتذرين؟

سيركلود : لقد أخبرتها.

كولبي : ولكن لماذا يجب أن تعتذري؟

لوكاستا : أوّاه.. لأنني أعرف أنني لابد أن أكون قد أسأت فهم رد فعلك، فلايمكن أن تكون على الشكل الذي تصورتك به. فأنت منعزل ومنفصل تماما... حيث لا يمكن أن تصطدم بالطريقة التي تصورتها. ولقد اعتراني الخجل مما كنت أخبرك به. ولذلك كنت أتوقع ما تصورت أنني وصلت إليه. ولم استطع تصديق ذلك! فليس من طبعك أن تحتقر الناس، وأنت في الحقيقة لا تبالي بالدرجة الكافية.

كولبي : لا أبالي بالدرجة الكافية؟

لوكاستا : لا. فأنت إما أن تكون فوق مستوى المبالاة، أو أنك غير مبال، أنا لا أقصد أنك مجرد من الإحساس! ولكنك بارد الشعور بدرجة فظيعة. وإما لديك بعض الحرارة التي تشع الدفء داخلك، ولكنها ليست النوع نفسه من الحرارة التي تشع الدفء في الآخرين. وأنت إما أن تكون إنسانا محبا لذاته، أو شيئا مختلفا تماما عنا جميعا لدرجة أننا لا نستطيع أن نحكم عليك. هذا أنت يا كولبي.

كولبي : هذا أنا... أليس كذلك؟ ببساطة شديدة أنا لا أعرف. ربما تعرفني أكثر مما أعرف نفسي. ولكنك الآن عرفت من أكون أنا.

لوكاستا : من أنت؟ بالمعنى الذي علمت به انك أخي... مما يجعل الأمر أكثر صعوبة أن أعرف من تكون أنت من الداخل. وربما ليس هناك أصعب من فهم أخ لك.

كولبي : أو أخت...

لوكاستا : فالصعوبة البالغة أن ندرك حدود فهم أنفسنا. وربما يأتي التفاهم كأخ وأخت في حينه، ومن المحتمل أن نفهم بعضنا بعضا ذات يوم. ونتقبل حقيقة أننا لسنا بحاجة لبعضنا البعض بالطريقة التي ربما كنا عليها.

ولكن بأسلوب مختلف... سيكشف عن نفسه في حينه. من يعرف؟ ربما نصبح محتاجين لبعضنا الآخر كأخ وأخت أكثر مما كنا سنصبح لو ربطنا أي نوع آخر من القرابة.

كولبي : أنا أريدك أن تكوني سعيدة.

لوكاستا : سوف أكون سعيدة لو تقبلتني كأخت. السعادة التي ستجلبها لنا هذه العلاقة في غضون عشرين أو ثلاثين أو أربعين سنة. سوف أكون سعيدة. فأنا سوف أتزوج ب، وأنا أعرف أنك تحب ب. كاجان.

كولبي : أنا مغرم به جدا. وسعيد عندما أفكر أنه سيكون زوج أختي. فسوف احتاج لكما أنتما الاثنان يا لوكاستا!

لوكاستا : سوف نعني لك شيئا ما. ولكنك لست بحاجة لأي شخص.

إجرسون : والآن، هل يمكنني أن أقطع حديثكم يا آنسة إنجيل؟ لماذا لاتنتظران أنت والسيد كاجان في الطابق الأسفل ثم تلحقان بنا عندما ينتهي هذا اللقاء؟ وأنا واثق من أن السيد سمكنز سيوافق على هذا الاقتراح.

كولبي : بالطبع أحبهم أن... ولكن ألا يستطيع ب. كاجان أن يصعد إلى هنا الآن؟

إجرسون : من الأفضل أن ينتظر ويأتي فيما بعد.

سير كلود : هذا صحيح تماما يا إجرسون.

لوكاستا : مع السلامة... يا كولبي.

كولبي : لماذا تقولين مع السلامة؟

لوكاستا : مع السلامة لكولبي كما عرفته لوكاستا، ومع السلامة للوكاستا كما عرفها كولبي. لقد تغيرنا منذ ذلك الوقت، وكما قلت نحن دائما نتغير. وحين أعود سنكون أخا وأختا أو آمل بهذا. نعم.. على أي حال.. مع السلامة يا كولبي.

كولبي : مع السلامة إذن يا لوكاستا.

إجرسون : والآن.. كم من الوقت تبقى على توقعنا وصول مدام جازارد؟

سيركلود : **(ينظر إلى ساعته)** كان يجب أن تكون هنا الآن! إنه لشيء مدهش، فلم أشعر بمرور الوقت، وبزيارة لوكاستا غير المتوقعة والمفروض أن تكون هنا الآن. فإنها ليست من هؤلاء الذين لا يحافظون على مواعيدهم. وكانت دائما تذكر ذلك إذا تأخرت عليها عندما كنت أذهب لرؤيتها.

(تدخل لوكاستا)

لوكاستا : آسفة لحضوري مرة أخرى. إنه الهبوط المفاجيء. ولكن يبدو أنه لايوجد أحد ليفتح الباب. فلقد أدخلت شخصا منذ قليل. إنها السيدة جازارد التي تنتظرون قدومها. إنها تبدو مهيبة إلى حد ما.

سيركلود : إنه يوم إجازة السايس. ولكن أين وصيفة المنزل؟

لوكاستا : اعتقد أنني سمعت شخصا يغني في الكرار.

الليدي إليزابيث : أوه. لقد نسيت. إنها ساعة راحة جيرترود. فلقد كنت أعطيها دروساً في التذكر. ولكن يجب ألاّ تغني.

لوكاستا : حسن.. ماذا سأفعل؟

إجرسون : أتسمح لي أن أنزل وأشرح الأمر لمدام جازارد، ثم ادعوها للصعود هنا؟

سير كلود : لا.. أنا أريدك هنا يا إجرسون. هل يمكن أن ترافقيها إلى هنا يالوكاستا؟

لوكاستا : سأجعل كاجان يقوم بذلك.

(تخرج لوكاستا)

سيركلود : أتمنى أن تقومي بترتيب وتنظيم جدول الخدم بشكل أفضل. فهذه بداية غير سعيدة.

الليدي إليزابيث : لقد كانت تحرر تقدما تحت توجيهاتي، ولكنها يجب ألاّ تغني.

سيركلود : حسن، هل نحن مستعدون؟

(طرقة خفيفة - يدخل كاجان مرافقا السيدة جازارد، يخرج كاجان)

صباح الخير يا مدام جازارد. يجب أن اعتذر. أخشى أنه كان هناك بعض الإهمال من خدم المنزل. فقد كان يجب أن يعلن عن حضورك.

مدام جازارد : اعتقد أنني كنت دقيقة في موعدي. ولكني لم أمانع في الانتظار يا سير كلود على الإطلاق. فأنا أعلم أنك دائما مشغول جدا.

سيركلود : أولا... اسمحي لي أن أقدم لك زوجتي الليدي إليزابيث مولامار.

الليدي إليزابيث : صباح الخير يا مدام جازارد. أنت لا تعرفينني، ولكنني أعرفك. فنحن تجمعنا أشياء مشتركة أكثر مما تدركين.

مدام جازارد : اعتقد أنك تقصدين كولبي؟

الليدي إليزابيث : نعم... فيما يتعلق بكولبي.

سيركلود : إليزابيث.. أنت تعلمين أننا سنترك هذا الأمر لإجرسون. هذا هو السيد إجرسون يا مدام جازارد.. سكرتيري الخصوصي، أقصد سلف كولبي الذي

تقاعد منذ فترة قريبة. والآن يعيش في الريف. ولكنه يعرف القصة بأكملها. فهو موضع ثقتي، بل يمكنني القول إنه صديق منذ سنوات عدة. ولذلك طلبت منه الحضور. وأرجو ألا تمانعي؟

مدام جازارد : ولماذا أمانع؟ لقد سمعت عن السيد إجرسون من كولبي. وأنا سعيدة جدا للتعرف عليه.

سيركلود : واعتقد أنه ربما يستطيع أن يدير الجلسة. فهو مثال اللباقة والفطنة.

مدام جازارد : بالطبع يا سيركلود، إذا كانت هذه رغبتك. ولكن هل موضوع هذا الاجتماع، الذي اعتقد أنه يتعلق بكولبي.. سري للغاية؟

إجرسون : أجل، هذا ما أراه يا سيدة جازارد. أظن يا سير كلود أنه يتوجب علي فتح باب المناقشة؟

سيركلود : لو سمحت يا إجرسون.

إجرسون : إذن دعونا نبدأ. السؤال يتعلق كما ظننت أنت بالسيد سمكنز وهو أيضا يتعلق بمشكلة الأبوة.

الليدي إليزابيث : أو الأمومة.

سيركلود : لا تقاطعيه يا إليزابيث.

مدام جازارد : أنا لا أفهمك.

إجرسون : الأمر كالآتي.. يا مدام جازارد. منذ فترة قريبة سمعت الليدي إليزابيث اسمك يذكره السيد سمكنز، وأصابتها الدهشة حين سماعها اسمك، وأيضا موضوع إقامتك في تدنجتون. والآن يجب أن نعود للوراء سنوات عدة، بل ليست سنوات عدة.. فعندما تصلين إلى عمري يبدو الماضي والمستقبل كلاهما قصير للغاية، ولكن للوراء بدرجة كافية ليكون السؤال المطروح ممكنا. فالليدي إليزابيث قبل زواجها كان لديها طفل.

الليدي إليزابيث : ابن.

إجرسون : كان لديها ابن. ولم تستطع في تلك الظروف أن تعترف به. وهذا يحدث كثيرا يا سيدة جازارد.

مدام جازارد : نعم أنا أدرك ذلك، وأعرف أنه يحدث.

إجرسون : وكان الأب يرعاه، أقصد أنه وضع في يد أم بالتبني لتعتني به حتى إشعار آخر. ولسوء الحظ مات الأب فجأة.

الليدي إليزابيث : لقد قتل بعد أن هاجمه حيوان وحيد القرن في تنجانقيا.

سيركلود : هذا خارج موضوعنا. اتركي الأمر لإجرسون.

إجرسون : مات الأب بالخارج. ولم تكن الليدي إليزابيث تعلم اسم السيدة التي أخذت الطفل، أو بمعنى آخر نسيت الاسم، ولم تكن بأي حال في وضع يسمح لها بعمل تحريات. وظلت هكذا لسنوات طويلة من دون أي خيط يفتح لها الطريق حتى حدث ذلك منذ أيام قليلة. وهذا الابن، يا سيدة جازارد، إذا كان على قيد الحياة لابد وأن يكون رجلاً بالغاً. واعتقد أنه لم يكن عندك أطفال من صلبك، ولكني واثق من أنك تستطيعين التعاطف مع الأم.

مدام جازارد : بالطبع استطيع التعاطف. فلقد كان لدي طفل وفقدته، ولكن ليس بالطريقة التي فقد بها طفل الليدي إليزابيث. دعنا نأمل أن يعاد طفلها إليها.

إجرسون : هذا بالتحديد ما نهدف إليه. فنحن لدينا خيط، أو ما يبدو أنه خيط. وهذا هو السبب في طلب السيركلود لك بالحضور.

مدام جازارد : هل تعتقدون بأنني يمكن أن أساعدكم؟

إجرسون : يبدو أن هذا ممكن. فمنذ أيام قليلة كما ذكرت، عرفت الليدي إليزابيث اسمك، ولفت الاسم انتباهها لأنه مألوف لديها.

مدام جازارد : حقا؟ إنه اسم غير شائع على الإطلاق.

إجرسون : وهذا ما استرعى انتباهها. السيدة جازارد من تدنجتون! إن الليدي إليزابيث مقتنعة تماما بأن سيدة كانت تدعى مدام جازارد وتعيش في تدنجتون هي التي عهد إليها بطفلها حديث الولادة. وبالطبع ربما تكون مخطئة فيما يتعلق بتدنجتون.

الليدي إليزابيث : أنا لست مخطئة فيما يتعلق بتدنجتون.

إجرسون : أريد القول يا ليدي إليزابيث. إن هناك أماكن عديدة تبدو في لفظها مثل تدنجتون، ولكن ليس هناك أسماء عديدة تبدو في لفظها مثل جازارد. أو إذا كان هناك، فهي غير شائعة بنفس الدرجة. ولكن.. يا مدام جازارد باستطاعتك أن تساعدينا هنا. هل تعلمين بأي سيدة أخرى تدعى مدام جازارد؟

مدام جازارد : لا أعرف أحدا.

إجرسون : أقصد سواء في تدنجتون أو في أي مكان آخر؟ والآن يجب أن أطرح سؤالا أكثر حساسية! هل سبق أن توليت العناية بطفل مجهول النسب، في مثل هذه الظروف؟

مدام جازارد : أجل.. توليت العناية بطفل. فأنا وزوجي كنا بلا أطفال في ذلك الوقت وكنا فقراء جدا. وكان هذا الموضوع يحمل لنا ميزتين.

إجرسون : وهل كنت تعلمين اسم الأب أو الأم؟

مدام جازارد : لم أخبر باسم أي منهما. كنت أعرف أن الطفل من أصل كريم، وإلا كنت رفضت العناية به. ولكن أحضره لي طرف ثالث ومن خلاله كانت تتم الدفعات الشهرية.

إجرسون : وهل الشروط كانت مرضية؟

مدام جازارد : مرضية تماما. طالما أن النقود كانت في المتناول.

إجرسون : وهل توقفت تلك الدفعات المالية؟

مدام جازارد : فجأة تماما.

الليدي إليزابيث : لابد أن هذا حدث حين لقي توني حتفه في هذه الحادثة.

مدام جازارد : لقد علمت أن الأب توفى دون كتابة وصية.

الليدي إليزابيث : لقد كان في غاية الإهمال.

مدام جازارد : لم يعترف الورثة بأي مسؤولية. والأم، على ما اعتقد، كانت باستطاعتها أن تحضر أمرا من المحكمة إذا أمكنها إثبات الأبوة. ولكن لم أكن أعلم من هي! وماذا كان يمكنني فعله؟

الليدي إليزابيث : أوّاه.. يا كلود.. هل تدرك؟ هل تفهم يا كولبي؟

سير كلود : لم يحن الوقت لتكوني متأكدة بعد، يا إليزابيث.

الليدي إليزابيث : ليس هناك شك في ذلك، فكولبي هو ابني.

مدام جازارد : ابنك، يا ليدي إليزابيث؟ هل تقصدين أنني احتفظت بابنك، وخدعت السيركلود بادعائي أنه ابنه؟

سيركلود : هذا هو الموضوع بالتحديد. فلقد أقنعت زوجتي نفسها بأن كولبي هو ابنها، وأنا أعرف أنه ابني. وطلبت منك الحضور لتخبريها بذلك.

إجرسون : لا تأخذي الأمر على أنه حدس شخصي يا مدام جازارد. فهو بعيد كل البعد عن ذلك. ويجب أن تلتمسي العذر لأم تتعلق بآمال قطع منها الرجاء من أجل محاولة العثور على ابنها، وضعي نفسك مكانها. فإذا فقدت طفلك في ظروف مشابهة، ألن تتعلقي بأي قشة تقدم لك الأمل في العثور عليه؟

مدام جازارد : ربما سأفعل ذلك حقا.

الليدي إليزابيث : لا يوجد في عقلي أدنى شك. وأنا مندهشة من كونك أنت يا إجرسون، بخبرتك القانونية، تتحدث عن القش! فكولبي هو ابني.

مدام جازارد : في مثل هذه الظروف. سأتجاهل هذه الملحوظة.

إجرسون : هل لي أن أهدئ النفوس الثائرة، وهيا نقترب من هذا السؤال من زاوية أخرى. ونسأل مدام جازارد عما حدث للطفل الذي تولت العناية به، والذي يمكن أن يكون ابن الليدي إليزابيث.

سير كلود : هذا اقتراح منطقي جدا يا إجرسون. ومثال الحكمة، شكرا على ذلك.

مدام جازارد : لقد تخلينا عنه. لقد كان ولدا صغيرا وعزيزا علينا. وكنت سعيدة بوجوده معي حين كانت الدفعات المالية مستمرة. ولكن لم يكن بإمكاننا تحمل نفقات تبني طفل أو الاستمرار في الاحتفاظ به بعد توقف الدفعات المالية.

إجرسون : وكيف تركته؟

مدام جازارد : كان لدينا جيران. ولم يكن لديهم أطفال، وكانوا متلهفين على تبني طفل، وكانوا يحبونه. ولذلك قاموا بتبني الطفل، ثم غادروا تدنجتون، ولم نعد نراهم.

إجرسون : وهل تعرفين لقبهم؟

مدام جازارد : أجل .. أعرف لقبهم مثل لقبي.. غير شائع نوعا ما، وربما نستطيع أن نقتفي أثرهم. كان اللقب كاجان.

سيركلود : لقبهم كان كاجان.

مدام جازارد : كاجان اسم غريب. ولقد كانوا أشخاصاً رائعين وغير متزمتين.

إجرسون : واعتقد أن الطفل كان لديه اسم أول؟

مدام جازارد : لم يكن هناك دليل على أن الطفل تم تعميده عندما وصلنا. ولم نستطع أن نتأكد. وكان زوجي دقيقا في مثل هذه الأمور، ولذلك منحناه تعميدا مشروطاً.

إجرسون : وما الاسم الذي منحتوه له؟

مدام جازارد : سمينا الطفل بارنباس.

الليدي إليزابيث : بارنباس؟ لم يكن هناك مثل هذا الاسم في عائلتي. وأنا واثقة أنه لم يكن في عائلة أبيه اسم كهذا أيضا. ولكن من أين جاءت تسميته بكولبي؟

سيركلود : ولكن يا إليزابيث أنه ليس كولبي. ألا ترين من هو؟

مدام جازارد : زوجي اختار الاسم. فلقد تزوجنا في كنيسة القديس بارنباس.

كولبي : بارنباس كاجان. هل هو ابن خالتي الصغير الذي توفى؟ ألا تتذكرين، يا خالتي سارة، عندما عثرت على خشخيشة وجرس وأخبرتني أنه كان لدي ابن خالة صغير ومات؟

مدام جازارد : نعم يا كولبي، هذا ما أخبرتك به.

الليدي إليزابيث : إذن ابني على قيد الحياة. كنت واثقة من ذلك، ولكني اعتقد أن كولبي هو بارنباس.

سيركلود : لا يا إليزابيث، بارنباس هو بارنباس. يجب أن أوضح ذلك يامدام جازارد. فلدي زميل شاب واعد، وهو في الحقيقة الشاب الذي رافقك إلى هنا في الطابق العلوي. واسمه بارنباس كاجان.

الليدي إليزابيث : بارنباس؟

سيركلود : نعم، يا إليزابيث، فأحيانا كان لزاما عليه أن يوقع اسمه بالكامل، ولكنه لم يكن يحب الاسم لسبب ما، ولذلك نطلق عليه ب. كاجان.

مدام جازارد : إنه اسم جميل جدا، ويجب أن يكون فخورا به.

الليدي إليزابيث : وكم عمر بارنباس هذا؟

سيركلود : على ما اعتقد حوالي ثماني وعشرين سنة .

مدام جازارد : يجب أن يكون فعلا ثماني وعشرين سنة.

الليدي إليزابيث : إذن لابد وأنني مخطئة في حساباتي.

سيركلود : هذا أمر لا يدهشني.

الليدي إليزابيث : نعم... في أي عام كان هذا ؟ لقد أصبحت في حيرة شديدة. أقصد من موضوع كولبي كونه بارنباس وليس بارنباس، والسيد كاجان كونه بارنباس. واعتقد أنني سأعتاد على هذا الأمر.

كولبي : ولكنه ينتظر في الطابق الأسفل ! أليست هذه هي اللحظة المناسبة لأطلب منه الصعود إلى هنا ؟ وأيضا لوكاستا ؟

إجرسون : هذا اقتراح رائع يا سيد سمكنز.

(يخرج كولبي)

إجرسون : والآن، إذا كنت توافقين ياليدي إليزابيث، يمكننا سؤال كاجان عن والديه. وإذا كان السيد والسيدة كاجان لا يزالان على قيد الحياة. إذن ستستطيع مدام جازارد التعرف عليهم.

الليدي إليزابيث : وهل يثبت ذلك أن السيد كاجان - هذا السيد كاجان - هو ابني؟

إجرسون : هذا يولّد احتمالا قائما، إذا كان هذا هو التعبير الملائم.

سيركلود : اعتقد، يا إليزابيث انك عثرت على ابنك.

إجرسون : هذا متوقف على التأكيد.

الليدي إليزابيث : وأيضا على مقدرتي على تكييف نفسي مع هذا الأمر.

(يدخل كولبي مرة أخرى ومعه كاجان ولوكستا)

كولبي : لقد أخبرتهم أن يكونوا على استعداد لمفاجأة.

الليدي إليزابيث : بارنباس ! هل اسمك بارنباس ؟

كاجان : لماذا.. نعم.. إنه كذلك. هل أخبرتها يا سيركلود؟

سيركلود : لا.. يا كاجان. إن مدام جازارد هي التي كشفت النقاب عن ذلك. هذا هو السيد بارنباس كاجان يامدام جازارد. وهذه... ابنتي لوكاستا.

كاجان : ولكن كيف عرفت مدام جازارد اسمي ؟

مدام جازارد : هل كان السيد والسيدة الفرد كاجان والديك ؟

كاجان : نعم، هم كذلك، والدي بالتبني.

مدام جازارد : وهل كانوا يعيشون في تدنجتون في فترة ما ؟

كاجان : اعتقد أنهم كانوا فعلا، ولكن لماذا أنت مهتمة بذلك؟

مدام جازارد : اعتقد ياليدي اليزابيث أن هذا هو ابنك. وإذا كان الأمر كذلك، فأنا إذن بريئة من شكوكك الظالمة.

إجرسون : ياسيد كاجان. هل والداك بالتبني على قيد الحياة ؟

كاجان : أجل يعيشان في «كنت». كانا يرغبان في الاعتزال والخلوة في الريف، ولذلك وجدت لهما مكاناً صغيراً بالقرب من «سفن أوكس» حيث يقومون بتربية النحل، ولكن لماذا تسأل ؟

الليدي إليزابيث : لأنه يبدو يابارنباس أنك ابني.

إجرسون : أنت ترغب في الوصول إلى تأكيد لهذا الاكتشاف المذهل ياسيد كاجان، عن طريق توفير فرصة لقاء بين والديك بالتبني ومدام جازارد، والأمر في يدهم ليتأكدا أنهما أخذاك كطفل من مدام جازارد التي كنت في رعايتها في البداية كما يبدو.

كاجان : في الحقيقة لا أدري أي عاطفة أعبر عنها.

لوكاستا : لم تعد بحاجة للتحدث بلغة كهذه. فقط قل إنك محرج ومرتبك.

كاجان : حسن.. أنا محرج. إذا كانت الليدي إليزابيث هي والدتي.

الليدي إليزابيث : ليس هناك شك في ذلك ياباربنباس. أنا والدتك.

كاجان : ولكن من كان والدي ؟

الليدي إليزابيث : لقد مات فجأة، في حادث مميت عندما كنت حفيدا. وهذا هو السبب في أنك أصبحت طفلا بالتبني.

كاجان : ولكن ماذا كان عمله ؟ هل كان خبيرا ماليا ؟

الليدي إليزابيث : لم يكن بارعاً في الحسابات. فمهارتك التجارية جاءت، على ما اعتقد من جانب عائلتي. ولكنه كان في كتيبة رائعة بالجيش لفترة ما على الأقل.

كاجان : حسن، لابد وأن اعتاد على ذلك، ولكن يجب أن أعرف كيف أخاطبك ياليدي إليزابيث. فلقد تعودت دوما على اعتبار السيدة كاجان أمي.

الليدي إليزابيث : ولذلك ولتجنب أخطار الارتباك، يمكن أن تخاطبني بخالتي إليزابيث.

كاجان : هذا أسهل بالتأكيد.

الليدي إليزابيث : وأنا أرغب في مقابلتهما، ويجب أن ندعو عائلة كاجان على العشاء ياكلود.

سيركلود : بكل تأكيد.. ياإليزابيث.

كاجان : ولكن ياليدي إليزابيث، أقصد خالتي إليزابيث... إذا ناديتك بخالتي إليزابيث.. هل تمانعين كثيرا في أن تناديني بـ (ب.) فقط ؟

الليدي إليزابيث : بالتأكيد، إذا كنت تفضل ذلك يابارنباس.

لوكاستا : ولماذا لا تحب اسم بارنباس ؟

كاجان : لا أحب أن ينادينى الناس «بارني». بارني كاجان ! فاسم كاجان لاغبار عليه، ولكن بارني كاجان يبدو في لفظه اسما له بريق إلى حد ما، ولكن ليس له التأثير المناسب في المدينة.

لوكاستا : عندما تصبح عمدة المدينة سوف تكون سيربارني كاجان!

الليدي إليزابيث : وأنا سعيدة جدا لإعلان خطوبتكما يالوكاستا، وسوف أتولى مسؤولية حفل زفافكما.

لوكاستا : لقد كنا ننوي الزواج بهدوء جدا في مكتب تسجيل العقود.

الليدي إليزابيث : يجب أن يكون زفافكم في الكنيسة.

مدام جازارد : أنا سعيدة لسماعي قولك هذا ياليدي إليزابيث. ولكن، هل أنت سعيدة وراضية ؟

الليدي إليزابيث : راضية ؟ عن ماذا ؟

مدام جازارد : إن شكوكك في كانت غير قائمة على أسس سليمة تماما.

الليدي إليزابيث : أواه.. يا مدام جازارد. لم يكن لدي أي شكوك، بل اعتقدت أن هناك التباساً في الأمر فقط.

مدام جازارد : كنت أخشى أن يكون هناك خلط في عقلك بين معنى التباس في الأمر والاحتيال.

سيركلود : لا اعتقد أنه يوجد أي التباس الآن، وأعتقد أن زوجتي مقتنعة تماما الآن. وأن السيدة... والدة كاجان سوف تؤكد ذلك. أنا واثق من هذا.

مدام جازارد : هذا يثير اهتمامي بقدر ما يثير اهتمام أي شخص آخر. ولكن هل ستكون زوجتك راضية حين يقدم آل كاجان الدليل على أن بارنباس كاجان هو ابنها ؟

(**مخاطبة الليدي إليزابيث**) هل أنت راضية بكونه ابنك؟

سيركلود : هذا يبدو سؤالا غريبا يامدام جازارد.

مدام جازارد : لقد طلب مني هنا الإجابة على أسئلة غريبة. والآن جاء دوري لأسأل أنا أيضا أسئلة غريبة. فأنا أحب أن أرضي رغبات كل شخص.

الليدي إليزابيث : أوّاه.. نعم بالطبع... نعم أنا واثقة من أني سأكون سعيدة للغاية.

مدام جازارد : كنت ترغبين في ابنك والآن لديك ابنك، نحن جميعا يجب أن نكيف أنفسنا وفقا للأمنية التي أتيحت لنا، يمكن أن تكون هذه عملية مؤلمة حسب علمي، وأنت

يابارنباس كاجان هل أنت راض عن معرفتك بأنك ابن الليدي إليزابيث مولامار؟

كاجان : هذا أفضل بكثير من أن أكون لقيطا بشرط أن أحافظ على مستوى ما وصلت إليه وأكون جديرا به. نعم.. بالطبع إذا كنت استطيع أن أوفق أموري مع والدي، فأنا مغرم بهما كما تعرفين.

الليدي إليزابيث : سأتولى هذا الأمر يابارنباس.

كاجان : إذا لم يكن لديك مانع يا خالتي إليزابيث.

الليدي إليزابيث : وأنا واثقة من أننا سنصبح أصدقاء رائعين.

إجرسون : أنا واثق من أننا جميعا لا نتمنى شيئا أفضل من ذلك.

مدام جازارد : أحيانا حين تتحقق الأمنيات تنقلب ضد من قاموا بتحقيقها.

(**مخاطبة الليدي إليزابيث وكاجان**) ليس معكم، على ما اعتقد.

(**مخاطبة لوكاستا**)

ولا معك، على قدر ما استطيع تقدير الأمور، وربما تكونين أنت أكثر حكمة هنا، وتتمنين الخير للجميع. ولن أسألك إذا كنت ستكونين راضية عن كونك زوجة

بارنباس كاجان.. لأنك ستصبحين زوجة ابن الليدي اليزابيث وبنت السيركلود مولامار.

سيركلود : إنه أمر يخصني أنا. أن تكون راضية لكونها ابنتي.

مدام جازارد : والآن ياكولبي. يجب أن أسألك هل حققت أمنيتك؟

سيركلود : كولبي كان يرغب فقط في التأكد من الحقيقة.

كولبي : هذا سؤال غريب جدا يا خالتي سارة. ولا استطيع إلا أن أعطي ردا غريبا أيضا. السير كلود على حق، فلقد كنت أرغب في معرفة الحقيقة، أما هي... فهذا لا يهم. كل ما كنت أريده هو الراحة والخلاص من الإزعاج المثير، لعلمي أن هناك حقيقة لا يعرفها الشخص، ولكن الحقيقة نفسها لاتهم، بمجرد أن يعرفها الشخص.

مدام جازارد : لم يكن لديك تفضيل ؟ بين أب وأم ؟

كولبي : لم يكن عندي أب أو أم أبدا. والأمر مختلف بالنسبة لـ كاجان... فلقد كان عنده والدان بالتبني، ولذلك يستطيع أن يتحمل علاقة أخرى، ولندع أمي ترقد في سلام وأمان، أما بالنسبة لأبي فقد كان عندي تصور لفكرة الأب. لقد لاحت لي منذ قليل. فأنا أحب أن يكون لدي أب لم أعرفه من قبل ولاأستطيع معرفته الآن لأنه سيكون قد مات قبل ولادتي، أو قبل أن استطيع تذكره. واستطيع أن أعرفه فقط من خلال الحديث عنه أو

الوثائق... من خلال قصة حياته، نجاحه أو فشله، وربما فشله أكثر من نجاحه، أعرفه من خلال أشياء تخصه ومن صور باهتة أحاول من خلالها أن أجد تشابها، واستطيع أن أخلق له صورة في عقلي وخيالي، وأعيش مع هذه الصورة. رجل عادي... استطيع أن أخلد حياته من خلال أن أصبح الشخص الذي كان يتمنى أن يكون هو عليه، وبفعل الأشياء التي كان يحب أن يفعلها.

مدام جازارد : وابن من تحب أن تكون يا كولبي؟ ابن سيركلود، أو ابن رجل آخر غامض وصامت؟ رجل ميت ياكولبي. كن حذرا مما ستقول.

كولبي : رجل مغمور ومتوفى.

مدام جازارد : ستنال أمنيتك. وعندما تحصل عليها يجب أن تكون على وفاق معها. سيكون لديك أب ميت وغير معروف لك.

سيركلود : ماذا تقصدين ؟

مدام جازارد : كولبي ليس ابنك يا سيركلود.

كولبي : ومن كان أبي... إذن؟

مدام جازارد : هربرت جازارد. فأنت ابن رجل موسيقي محبط الآمال.

كولبي : ومن كانت أمي ؟

مدام جازارد : دع أمك ترقد في أمان، لقد كنت أمك، ولكني اخترت أن أكون خالتك، حتى تتحقق رغبتك ولا يكون لديك أم.

سيركلود : مدام جازارد، هذا شيء لا يصدق تماما. لا يمكن أن تكوني قد قمت بكل هذا الخداع طوال هذه السنوات، ولماذا تخدعينني.

إجرسون : هل يمكن أن تبرهني عن هذا القول يا مدام جازارد ؟

مدام جازارد : شهادة الميلاد. إلى هربرت وسارة جازارد.. ابن.

إجرسون : وماذا عن أختك وطفلها ؟

مدام جازارد : شهادة وفاة. الطفل لم يولد أبدا.

سيركلود : أنا لا أصدق ذلك، ببساطة شديدة لا يمكنني تصديق ذلك. فأنت تختلقين هذه القصة يامدام جازارد وفقا لما تمناه كولبي، وقاله منذ قليل.

إجرسون : سأقوم بفحص السجلات بنفسي يا سيركلود. ليس لأننا نشك في كلامك يامدام جازارد، ولكن بالنسبة لأمر بهذه الأهمية القصوى ستقدرين الحاجة لمثل هذا التأكيد الدقيق.

مدام جازارد : أفهم ذلك، يا سيد إجرسون، أفهمه تماما جدا.

سيركلود : لن أصدق ذلك، لن أصدق حتى هذه السجلات. هل تتظاهرين بأنك قمت بخداعي طوال خمسة وعشرين عاما ؟ هذا مستحيل تماما!

مدام جازارد : لم تكن لدي النية لخداعك ياسيركلود حتى خدعت أنت نفسك. فحين ذهبت إلى كندا، اكتشفت أختي أنها حامل، هذا حقيقي تماما، وأنا أيضا كنت حاملا، وهذا شيء لم تكن تعرفه. فلم يكن أمرا يهمك، وكما قلت منذ قليل ماتت أختي قبل أن يولد الطفل. وكنت أنت بعيدا جدا، وأرسلت لك رسالة، لم تصلك أبدا. وعند عودتك، حضرت في الحال لرؤيتي ووجدت أنني يجب أن أخبرك بالحقيقة، ورأيت أنت الطفل واعتقدت أنه طفلك وكنت مسرورا للغاية، وتراجعت أنا في هذه اللحظة عن فكرة تحطيم أوهامك، وبعد ذلك فكرت.. ولم لا؟ فزوجي كان قد توفى أيضا، وكنت فقيرة جدا. وإذا تركتك تعتقد أن الطفل طفلك، سأوفر لابني بداية جيدة لحياته. كنت أعلم ذلك. وأن هذا سيسعدك جدا! وإذا قلت إن الطفل لي، ما هو المستقبل الذي كان ينتظره؟ وعندئذ فزعت من الذي فعلته. رغم أنني لم أقل لك أبدا «هذا الطفل طفلك». وكنت أخشى أن تسأل عن شهادة الميلاد. وأنت لم تفعل ذلك أبدا، وبهذا استمر الأمر على هذا الوضع.

سيركلود : هذا منطقي بشكل مروع، ولكن لا يمكن أن يكون حقيقيا.

مدام جازارد : تأمل ذلك يا سيركلود، هل من الممكن أن أخبرك بكل هذا دون أن يكون حقيقياً؟ وبإخباري لك هذه الحقيقة، أضحي بكل طموحاتي لكولبي، وأضحي أيضا بتضحياتي السابقة. وهذه بالفعل تضحية أكبر من تضحيتي السابقة حين تركتك تعتقد أنه ابنك. وهل تعتقد أنه شيء تافه لي أن أرى طموحات حياتي تنتهي إلى لا شيء؟ فحين تخليت عن مكاني كأم كولبي، تخليت عن شيء لن استطيع استرداده أبدا، ألا تفهم أن هذا الكشف يغرس السكين بعمق ويلوي بها بعنف في الجرح؟ وأنا شخصيا كنت أتمنى لو أن الحقائق كانت خلاف ذلك.

كولبي : أنا أصدقك. يجب أن أصدقك، فهذا يمنحني الحرية.

سيركلود : ولكن.. يا كولبي. إذا كان هذا حقيقياً. بالطبع لا يمكن أن يكون حقيقيا! ولكني أرى أنك تصدق ذلك، فأنت تريد أن تصدق. حسن... صدق ذلك إذن، ولكن لا تجعله يغير من علاقتنا، أو ربما للأفضل. وربما نكون أكثر سعادة معا إذا اعتقدت أنني لست والدك. سأقبل ذلك إذا وافقت على البقاء معي، وهذا لن يغير من خططي لمستقبلك.

كولبي : شكرا لك يا سيركلود. فأنت رجل كريم جدا، ولكني الآن عرفت من هو أبي. ويجب أن أسير على خطاه لكي أتوصل إلى معرفته.

سيركلود : ماذا تعني ؟

كولبي : أريد أن أصبح عازف أرغن. ولا يهم النجاح. فلقد كانت طموحاتي فيما سبق عالية جدا، بما يفوق قدراتي، وكنت اعتقد أنني لاأريد أن أصبح عازف أرغن حين اكتشفت بأنه لا يوجد لدي فرصة للوصول إلى القمة. أقصد أنني أريد أن أصبح عازف أرغن في كاتدرائية، ولكن أبي كان عازف أرغن غير ناجح.

مدام جازارد : تستطيع أن تقول ياكولبي إنه لم يكن ناجحا أبدا.

كولبي : وأنا أرغب في أن اتبع خطى أبي.

سيركلود : ولكن يا كولبي، ألا تتذكر الحديث الذي دار بيننا منذ فترة طويلة! حين تقاسمنا طموحاتنا وخيبة آمالنا، ووصفت لي شعورك في بداية تعلمك طرق العمل التجاري، وسعادتك حين اكتشفت أنك تستطيع القيام بأمور كنت تعتقد أنها غير ملائمة لطبيعتك ومزاجك، والطريقة التي بدأت تشعر فيها بأنك تتغير ؟ فهذه المحادثة أقنعتني، ولست بحاجة إلى دليل آخر، بأنك ابني، لأنك وصفت تجربتي بمنتهى الدقة.

ألا يعني ذلك شيئا لك.. التجربة التي تشاركنا فيها ؟ وتعلم السماء - كما تعلم أنت - بأنني لم أضع أي عراقيل في طريق تحقيق طموحاتك الموسيقية لو توفرت لديك القدرة على تحقيقها.

صدق، إن أردت، أنني لست والدك. سأقبل ذلك، ولن أطالبك بشيء، فيما عدا مطالبتي بالتشابه الذي بيننا، فلقد خضنا سويا عملية إزالة الأوهام، وأريد أن يستفيد كلانا من هذا إلى أقصى حد.

كولبي : لا ياسيركلود. أكره أن أجرحك، كما أجرحك الآن، ولكن الأمر مختلف تماما. فحين كنت اعتقد أنك والدي، كنت راضيا بأن يكون لدي الطموحات نفسها، وبالطريقة نفسها أتقبل فشلها. لقد كان أمامك والدك كنموذج، فأنت تعلم إرثك، والآن أنا عرفت إرثي.

سيركلود : لن أطلب منك أبدا أن تفكر في كأب، كل ما أطلبه منك هو أن تعتبرني صديقاً.

كولبي : ولكنك ستظل تفكر في كابنك، ولا يمكن أن تكون هناك علاقة أب وابن إلا إذا كانت قائمة بين الطرفين. كونك تعتبرني - كما تشاء- كابنك، في حين لا استطيع أنا أن أفكر فيك كأب. إذا قبلت هذا، سأكون مذنبا في حقك، فأنا أحبك كثيرا. لقد أصبحت رجلاً متحرراً من

الأوهام، ومن دون طموحات، والآن وقد تخليت عن أوهامي وطموحاتي، كل ما تبقى هو الحب، ولكن ليس على ادعاءات كاذبة وزائفة، ولهذا السبب يجب أن أتركك.

سيركلود : إجرسون ! ألا تستطيع إقناعه ؟

الليدي إليزابيث : نعم.. ياكلود المسكين ! حاول أن تساعده يا إجرسون.

إجرسون : لا أرغب في المغامرة. فالسيد سمكنز رجل يعرف مايريد، هل صحيح يا سيد سمكنز أنك ترغب في أن تصبح عازف أرغن في كنيسة ابرشية؟

كولبي : هذا ما أريد، إذا كان سيقبلني أحد.

إجرسون : إذا كان الأمر كذلك. فلحسن الحظ علمت بطريق الصدفة بوظيفة خالية في جشوابارك.. في الابرشية. إذا كان هذا يروق لك. فعازف الأرغن الذي كان لدينا قد توفى منذ شهرين، ونحن نبحث عن بديل.

كولبي : هل تعتقد أنهم سيعطونني الفرصة للمحاولة ؟

إجرسون : يمنحونك محاولة ؟ أنا واثق. فعازفو الأرغن الكبار لايبدو أن لديهم الرغبة في المجيء لجشوابارك.

كولبي : ولكني أخبرتك بأنني لست عازف أرغن متميز.

إجرسون : لا تقل ذلك يا سيد سمكنز، حتى تجرب الأرغن الذي لدينا!

كولبي : حسن، إذا كنت تستطيع إقناعهم بأن يختبروني.

إجرسون : سيغتبط مجلس كنيسة الأبرشية للغاية، ولدي بعض التأثير.. فأنا سكرتير القس.

كولبي : أود أن أتقدم لطلب الوظيفة.

إجرسون : الراتب ضئيل.. ضئيل جدا. أخشى أن أقول ذلك، ولايكفي حتى لتعيش عليه. ويجب أن نفكر في طرق أخرى لتكوين دخل، دروس في العزف على البيانو؟ كإجراء مؤقت، فأنا ياسيد سمكنز- آمل ألا تأخذ كلامي على أنه وقاحة - لا استطيع أن أتخيل أنك ستقضي حياتك كلها كعازف أرغن، اعتقد أنك ستصل إلى مرحلة، وتكتشف أن لديك عملاً آخر تستطيع أداءه. فلقد كنا نعمل سويا كل يوم، لوقت محدود، ولقد لاحظتك عن قرب ياسيد سمكنز! ستفكر في القراءة للحصول على درجة كهنوتية، وفي الوقت نفسه لا تزال لديك موسيقاك. ولماذا ياسيد سمكنز؟ فربما تكون جشوا بارك مجرد بداية نحو قيادة جوقة المرتلين في الكنسية أو الحصول على مركز كاهن!

كولبي : سنعبر الجسر حين نصل إليه، كل شيء في وقته يا ايجرز، أواه. أنا آسف...

إجرسون : لا تعتذر. أنا مسرور. وبالمناسبة، نقطة عملية، ففي حالة الحصول على الوظيفة ستحتاج لتثبيت أقدامك في جشوا بارك قبل أن تستقر في مسكن، ونحن لدينا غرفة خالية، وسنكون سعداء للغاية إذا رغبت في الإقامة معنا حتى تستقر.

كولبي : سأكون سعيدا جدا حقاً، إذا وافقت مدام إجرسون.

إجرسون : لن يُسر أحد مثل السيدة إجرسون، استطيع أن أؤكد لك ذلك.

مدام جازارد : يا سيد إجرسون، لا استطيع أن اتفق معك في الرأي، لأنني كنت شخصيا زوجة عازف أرغن. ولكن أنت أيضا، قد حققت رغبة ما.

واعتقد أن هذه المقابلة يمكن أن تنتهي الآن، هل تسمح لي ياسيركلود...

سيركلود : أسمح لك ؟ أجل.

مدام جازارد : سأعود إلى تدنجتون، ياكولبي، هل تحضر لي سيارة أجرة للذهاب إلى وترالو ؟

كولبي : أحضر لك سيارة أجرة ؟ نعم يا خالتي سارة، ولكن يجب أن أوصلك للبيت.

مدام جازارد : إلى البيت ؟ فقط إلى سيارة الأجرة. هل تمانع في أن استأذن يا سيركلود؟ لم يعد أحد بحاجة لي هنا.

سيركلود : أمانع ؟ لماذا أمانع؟ وعلى أي شيء ؟

مدام جازارد : إذن سأقول إلى اللقاء. فكل منكم حقق أمنيته بشكل أو بآخر. وأنت وأنا ياسيركلود، حققنا رغباتنا منذ خمسة وعشرين عاما. ولكن أخفقنا في أن نلاحظ، عندما حققنا رغباتنا، أن هناك بندا خاصا بتحديد المدة في العقد.

سيركلود : ما هذا ؟ أواه.. مع السلامة يامدام جازارد.

(تخرج مدام جازارد)

سيركلود : ماذا حدث ؟ هل ذهبوا ؟ هل سيعود كولبي؟

الليدي إليزابيث : آه.. يا حبيبي كلود المسكين !

(لوكاستا تعبر إلى سيركلود وتركع بجانبه)

كاجان : هل تعرف ياكلود، اعتقد أننا جميعا ارتكبنا الخطأ نفسه ، كلنا ماعدا ايجرز...

إجرسون : أنا، ياسيد كاجان ؟

كاجان : كنا نريد أن يصبح كولبي شيئا لم يكن هو هذا الشيء.

الليدي إليزابيث : اعتقد أن هذا صحيح بالنسبة لك ولي ياكلود، فبين عدم معرفتنا بما يريده الآخرون من شخص ما، وعدم معرفة ماذا نريد من الآخرين، يرتكب الشخص الكثير من الأخطاء! ولكن في نيتي أن أعمل للأفضل. يجب أن نحاول أن نتفهم أبناءنا ياكلود.

كاجان : ونحن نحب أن نفهمكم، أقصد، - وأعني كلا منكما - كلود وخالتي اليزابيث، فأنت تعلم ياكلود أن لوكاستا وأنا نحب أن نعني شيئا لك، إذا أعطيت لنا الفرصة لذلك.

وسنقوم بتحمل مسؤولية هذا الكلام.

(تضع لوكاستا ذراعيها حول السير كلود)

سيركلود : لا تتركيني يا لوكاستا. اجرسون! هل تصدقها حقا؟

(إجرسون يومىء برأسه بالموافقة)

يسدل الستار

المؤلف في سطور

ت.س. إليوت

- ولد في ٢٦ سبتمبر ١٨٨٨ في سانت لويس في غرب وسط الولايات المتحدة الأمريكية. واسمه الحقيقي هو توماس ستيرنز إليوت.
- في العام ١٩٢٢ نشر قصيدة الأرض الخراب التي أصبح بعدها من ألمع شعراء العصر. أما بالنسبة للمسرح فقد كتب مسرحيته «سويني غاضبا» في أول عمره، لكنه لم يكملها. وفي العام ١٩٣٥ كتب مسرحيته الأولى «جريمة قتل في الكاتدرائية». أما الثانية فهي «اجتماع شمل العائلة». وفي العام ١٩٥٠ نشر مسرحية «حفل كوكتيل». وفي العام ١٩٥٩ نشر مسرحية «السياسي العجوز».
- توفي في العام ١٩٦٥ عن سبعة وسبعين عاما.

المراجع في سطور

د. سمير البريري

- من جمهورية مصر العربية.
- حصل على الماجستير والدكتوراه في الأدب الإنجليزي من انجلترا.
- يعمل حالياً أستاذا للأدب الإنجليزي بكلية الآداب بالمملكة العربية السعودية. عمل لفترة طويلة أستاذا مساعدا للأدب الإنجليزي بكلية الآداب بدولة الكويت.
- له أبحاث عدة عن الأدب الفكتوري والأدب الإنجليزي الحديث تم نشرها في مجلات علمية متخصصة تصدرها جامعات في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وفرنسا.
- قدم عدداً من الأبحاث عن الأدب الإنجليزي والمقارن في مؤتمرات دولية عقدت في دول عدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وكندا.

المترجم في سطور

محمد عبد الوهاب حمدي

- من جمهورية مصر العربية.
- حصل على ليسانس آداب من جامعة عين شمس، ودبلوم دراسات عليا (ماجستير) في اللغة الإنجليزية.
- عمل مترجما بجريدة «الجمهورية»، كما عمل مدرس ترجمة بالجامعة الأمريكية.
- له ترجمات عدة منها:
  - مجموعات قصص قصيرة إنجليزية أمريكية.
  - مسرحية «الساخط» للمؤلف: ج. مارستون.
  - مسرحية «السكرتير الخصوصي» للمؤلف: ت. س. إليوت.
- له بحث نقدي عن أشعار ديلان توماس.

إصدارات قادمة

قصص من البرازيل

تأليف : مجموعة من القصاصين البرازيليين

ترجمة : خليل كلفت

سحر توفيق

مراجعة : د. إسماعيل صافيه

كشاف سنوي ١٩٩٩

للاستفسار :

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ص.ب ٢٨٦٢٣ ـ الصفاة -13147 - دولة الكويت

تليفون ٢٤٣١٣٥٣ - فاكس ٢٤٣٢٢٣١

سلسلة إبداعات عالمية

سلسلة شهرية محكمة.. تعنى بنشر الترجمات الإبداعية الراقية من اللغات المختلفة لأهم ما يصدر من أشكال الأدب العالمي عموماً: الرواية - المجموعات والمختارات القصصية - أدب السيرة الإبداعية وأدب الرحلات الحديث العالمي - إضافة للنصوص المسرحية الرفيعة ومجموعات الشعر ومختاراته.

قواعد النشر بالسلسلة

١- أن يكون النص ذا قيمة فنية عالية، والمؤلف من كبار الكتاب، أو المتميزين على الساحة الأدبية العالمية.

٢- ألا تكون قد نشرت من قبل ترجمة للنص بالعربية.

٣- أن تكون الترجمة عن اللغة الأصلية للنص، وليس عن لغة وسيطة.

٤- تقبل النصوص المترجمة المقدمة للنشر من نسختين على الآلة الطابعة، مع نسخة من النص الأصلي. ولا ترد الأصول إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.

٥- تخضع النصوص المترجمة للتحكيم العلمي على نحو سري.

٦- تحال النصوص عند الموافقة المبدئية عليها إلى المراجعة قبل النشر. وتجرى الإشارة إلى اسم المراجع مع المترجم.

٧- يمكن للسلسلة أن تنشر مقدمة للمترجم أو للمراجع مع نص المسرحية وفق صلاحيتها الفنية.

* تقدم السلسلة مكافأة مالية عن النصوص التي تقبل للنشر، وذلك وفقاً لقواعد المكافآت الخاصة بها.

ترسل النصوص باسم :

الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب. ٢٨٦١٣ الصفاة 13147 الكويت



قسيمة اشتراك

البيان	إبداعات عالمية		مجلة الثقافة العالمية		مجلة عالم الفكر		سلسلة عالم المعرفة	
	د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	دك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	٢٠	-	١٢	-	١٢	-	٢٥	-
الأفراد داخل الكويت	١٠	-	٦	-	٦	-	١٥	-
المؤسسات في دول الخليج العربي	٢٤	-	١٦	-	١٦	-	٣٠	-
الأفراد في دول الخليج العربي	١٢	-	٨	-	٨	-	١٧	-
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	-	٥٠	-	٣٠	-	٢٠	-	٥٠
الأفراد في الدول العربية الأخرى	-	٢٥	-	١٥	-	١٠	-	٢٥
المؤسسات خارج الوطن العربي	-	١٠٠	-	٥٠	-	٤٠	-	١٠٠
الأفراد خارج الوطن العربي	-	٥٠	-	٢٥	-	٢٠	-	٥٠

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في: تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم:	
العنوان:	
اسم المطبوعة:	مدة الاشتراك:
المبلغ المرسل:	نقداً / شيك رقم:
التوقيع:	التاريخ: / / ١٩م

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت.

وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: ٢٨٦٢٣ - الصفاة - الرمز البريدي 13147

دولة الكويت

سعر النسخة :

الكويت ودول الخليج	٥٠٠ فلس
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

طبع في مطابع دار السياسة

السكرتير الخصوصي

إننا بإزاء مسرحية تتبع القالب الكلاسيكي في بنائها المتماسك المتوالف والمتمثل في الفصول الثلاثة : الأول هو عرض وتمهيد للموضوع، والثاني تعقيد حبكة وأزمة، والثالث ذروة وانقلاب وحل. كما تقوم المسرحية على عنصر الصدفة، والمفاجأة، والإثارة، والغرابة.

وتفيض المسرحية بالطاقات الكوميدية والتشابكات الميلودرامية على الرغم من أن إليوت لم يسمها «كوميديا».

وأخيرا تبقى ضرورة الإشارة إلى أن إليوت آثر استخدام شعر المحادثة (التداول اليومي) في المسرحية، وهو أقرب ما يكون للنثر، ونادرا ما يكون متسما بالعمق للتعبير عن الدواخل والدوافع النفسية. ورغم أن المسرحية تفتقد الكم الشعري لمسرحية كحفلة الكوكتيل التي تتفوق عليها فنيا، إلا أنها تنفرد عن غيرها من مسرحيات إليوت بأنها مسرحية دنيوية، فهي تكاد تخلو من القديسين والشهداء والصديقين. بيد أن هناك من الإيحاءات التي تومىء إلى كون كولبي بتوجهه الروحاني واحدا من هؤلاء في نهاية المطاف.



ردمك ٥ - ٠٣٢ - ٠ - ٩٩٩٠٦
ISBN 99906 - 0 - 032 - 5